حديث غدير خم بين أهل السنة والشيعة

دكتورة/ موضي سليمان علي الكريدا
الأستاذ المساعد بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
جامعة أم القرى فرع الليث

الملخص

حديث غدير خم بين أهل السنة والشيعة:

تناول البحث بالاستقراء والتحليل والنقد المنهجي والتاريخي حديث غدير خم بين أهل السنة والشيعة، وهو من الأحاديث التي يستند عليه الشيعة في دعوى نص النبي صلى الله عليه وسلم على إمامة علي رضي الله عنه بعده، وتناول البحث سرد نص الحديث وأهم رواياته عند كل من أهل السنة والشيعة، وبيان كيف أن الشيعة يحتفلون بذكرى حديث غدير خم ويتخذونه عيدًا لادعائهم المذكور، مع مناقشة استدلال الشيعة بلفظ الحديث ومعنى المولى ورد أهل السنة عليهم في ذلك، ثم بيان بطلان دلالة النص على الولاية مع ذكر بعض الأقوال لأئمة أهل البيت تنفي دلالة الحديث على الولاية من كتب السنة والشيعة على السواء، واختتم البحث بخاتمة اشتملت على أهم النتائج، ومنها أن حديث غدير خم ليس فيه أي دلالة على الوصية بالإمامة لعلي لأن النبي ﷺ لو أراد الوصية بالخلافة لعلي لقال كلامًا صريحًا قاطعًا يأخذه كل من سمعه كأمر نبوي لا مجال لرده أو تأويله، وأثبت البحث بطلان دعاوى الشيعة المستندة على حديث غدير خم بالدلاية على الولاية لعلي من حيث اللفظ والمعنى واستدلالهم عليه بمعنى المولى، وكذلك من حيث مدلولات الآيات القرآنية التي تبطل دعواهم.

الكلمات المفتاحية: غدير خم ــ الوصية ــ الولاية ــ الشيعة ــ السنة.

Abstract

Hadith Ghadir Khum between Sunnis and Shiites

Dr. modhe Suliman Ali al-corrida

The research dealt with induction, analysis and systematic and historical criticism, the hadith of Ghadir Khum between Sunnis and Shiites, which is one of the hadiths on which Shiites rely in the claim of the text of the Prophet, may God bless him and grant him peace, on the Imamate of Ali, may God be pleased with him after him. And the Shiites, and an explanation of how the Shiites celebrate the memory of the hadith of Ghadir Khum and take it as a feast for their aforementioned claim, with a discussion of the Shiites' inference in the wording of the hadith and the meaning of the master and the response of the Sunnis to them in that, then a statement of the invalidity of the meaning of the text on the guardianship with mentioning some of the sayings of the imams of Ahl al-Bayt denying the meaning of the hadith on the guardianship Among the books of Sunnis and Shiites alike, and the research concluded with a conclusion that included the most important results, including that the hadith of Ghadir Khum does not contain any indication of the will to lead to Ali because if the Prophet wanted to bequeath the caliphate to Ali, he would have said a clear and definitive statement that everyone who heard it took as a prophetic command that there is no room for refutation or Its interpretation, and the research proved the invalidity of the claims of the Shiites based on the hadith of Ghadir Khum by denoting the guardianship of Ali in terms of the wording and meaning and their inference on it in the meaning of the Lord, as well as in terms of the meanings of the Qur'anic verses that invalidate their claim.

Opening words: Ghadeer Khum - Will - Guardianship - Shiites - Sunnis.

المقدمـــة:

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سـيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي لـــه، وأشـــهد أن لا إلـــه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعـــد:

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمـــور محـــدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

اهتم الشيعة[1] بموضوع الإمامة، وأخذ حيزًا واسعاً مـــن اهتمامـــاتهم، فتـــصدر أبحاثهم، ومناقشاتهم، وكثرت فيه رواياتهم، بل وعليه قام مذهبهم، وعدوُّه أساسًا لمـــذهبهم وركنًا من أركان الدين، وقد روى الكليني[2] عن أبي جعفر عليه الـــسلام:" قـــال: بنـــى الإسلام على خمس: الصلاة، والزكاة والصوم، والحج، والولاية، ولم ينـــاد بـــشيء مـــا نودي بالولاية يوم الغدير"[3].

ولا تثبت الإمامة عندهم إلا بالنص من الله سبحانه وتعـــالى، ولـــيس للبـــشر حـــق الاختيار في نصب الإمام، ومن ثم لم ير الشيعة حرجًا في تطويع الآيات القرآنية لمقاصد الإمامة، وإخضاعها لمراميها تلبية لما ارتضوه لأنفسهم من عقائد مخالفة لصريح الكتاب والسنة.

إلا أننا لو تتبعنا آيات القرآن لما وجدنا فيها للإمامة بالمفهوم الشيعي ذكرًا، فإنها لـــو كانت من أعظم أمور الدين كما تقول الشيعة وتدّعي لدلَ عليها القـــرآن ولوضـــحها، لأن فيه بيان كل يكون المسلم مؤمناً أو كافرًا.

ولم تخل السنة في نظر الشيعة من عقيدة الإمامة فلقد ورد فيها ما يؤكد ضـــرورتها، ووجوب الالتزام بها وأدلتهم منها ما رواه أئمة الحديث من أهل السنة ومنها ما انفـــردت به كتبهم، فما أكثر ما يتوارثونه من الروايات خلفاً عن سلف دون التمييز بين صـــحيحها

---

(١) الشيعة: هم الذين شايعوا عليًا ﷺ على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصًا ووصاية، إما جليًا أو خفيًا، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فـبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الإمامة قضية مصلحية تناط باختيار العامة، بل هي قضية أصولية هو ركن الدين، لا يجوز للرسول ﷺ إغفاله وإهماله، ولا تفويضه للعامة وإرساله، ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيص، وثبوت عصمة الأئمة وجوبًا عن الكبائر والصغائر، والقول بالتولي والتبري قولًا وفعلًا وعقدًا، إلا في حال التقية، وهم خمس فرق: كيسانية، وزيدية، وإمامية، وغلاة، وإسماعيلية. يراجع: الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: أمير على مهنا، وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ، (ص: ١٤٦)، ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢،١٣٨٩هـ، (٦٥/١)، والفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحيق: محمد محيي الدين الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، (ص:١٥-١٧).

(٢) هو محمد بن يعقوب بن إسحاق أبو جعفر الكليني الرازي، قال عنه النجاشي الإمامي: "شيخ أصحابنا، وأوثق الناس في الحديث، وأثبتهم، كتب الكافي في ٢٠ سنة، ويقال: إنه عرضه على محمد بن الحسن المهدي فقال: هو كاف لشيعتنا، فلهذا سمي بالكافي. توفي ببغداد ٣٢٩هـ. ينظر: " رجال النجاشي: للنجاشي ، تحقيق: رضا الاستادي نشر مكتبة المرعشي، قم، ط ١،١٤١٦هـ، (ص: ٣٧٧، ٣٧٨).

(٣) أصول الكافي، للكليني، تحقيق: علي أكبر غفاري، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ، (٢١/٢) حديث رقم (٨)، كتاب الإيمان والكفر، باب دعائم الإسلام.

وسقيمها، لذا يضيق المجال عن إيراد كل ما استدلوا به، لذا جاء هذا البحث لتناول واحد من أشهر أدلتهم وهو حديث الغدير.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

ليس من المبالغة القول أن مسألة الولاية لعلي ﷺ التي أخذها حديث الشيعة من حديث غدير خم تعد من أبرز المسائل الشائكة في التاريخ الإسلامي؛ لما ترتب عليها من فكر عقدي وسياسي انبثقت عنه نظرية الإمامة عند الشيعة، فضلًا عن الخلاف الواسع العميق والممتد بدون أفق نهاية بين السنة والشيعة حول مدلول الحديث والادعاء الشيعي بأحقية علي بالولاية ومن ثم نسله، وما تزال اليوم تثار هذا المسألة عند الشيعة كمسألة عقدية من الأصول عندهم التي عليها مدار الفكر الشيعي، بينما لا يراها أهل السنة كذلك، ولهم ردودهم الفكرية في الرد على هذا الادعاء الشيعي.

وحول هذا الهوة الواسعة بين الشيعة والسنة تنبثق إشكالية هذا البحث، والتي تتمحور حول التساؤل الرئيس الآتي: ما ادعاءات الشيعة حول حديث غدير خم واحتفالهم به وردود أهل السنة عليهم؟

وتتفرع عن هذا التساؤل الرئيس عدة تساؤلات فرعية كما يأتي:

١. ما نص حديث غدير خم بين أهل السنة والشيعة؟
٢. ماذا يعني عيد غدير خم عند الشيعة وما موقف أهل السنة منه؟
٣. ما أبرز الادعاءات الشيعية حول غدير خم ومنهج السنة في إبطالها؟
٤. كيف استدل الشيعة بحديث غدير خم من جهة اللفظ وما الرد عليهم؟
٥. كيف رد أهل السنة على استدلال الشيعة بمعنى المولى؟
٦. ما أبرز أقوال بعض أئمة أهل البيت التي تنفي دلالة حديث الغدير على إمامة علي ﷺ؟
٧. ما دلالة النص على الإمامة بين الشيعة والسنة؟

أهمية البحث:

تتضح أهمية هذا البحث من خلال الآتي:

أ- كون حديث الغدير يعد من أهم أدلة الشيعة على ولاية الإمام علي، وهو من الأحاديث الثابتة في كتب السنة أيضا، فكان بحاجة إلى دراسة ثبوته ودلالته عند كل من الشيعة والسنة.

ب- ارتباط موضوع البحث بالواقع المعاصر، فلم يزل الشيعة إلى الآن يستدلون بحديث الغدير ليبنوا عليه عقيدة الولاية التي يرتكز عليهم مذهبهم.

ت- استمرار الشيعة حتى اليوم بالاحتفال بذكرى حديث غدير خم حيث إنهم يجعلون لذكراه عيدا دينيًا وسياسيًا، لحشد الأتباع وإقناعهم بحق علي ﷺ ونسله من بعده بالإمامة.

ث- تأمل الباحثة من بحثها هذا أن يثري المكتبة الإسلامية ببحث متخصص في تحقيق مسألة حديث غدير خم وما يترتب عليها بين الشيعة والسنة.

أهداف البحث:

يرمي هذا البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١. إيراد روايات نصوص حديث غدير خم بين أهل السنة والشيعة وتحقيقها.
٢. التعريف بعيد غدير خم عند الشيعة وموقف أهل السنة منه.
٣. عرض أبرز الادعاءات الشيعية حول غدير خم ومنهج السنة في إبطالها.
٤. توضيح كيفية استدلال الشيعة بحديث غدير خم من جهة اللفظ والرد عليهم.
٥. بيان رد أهل السنة على استدلال الشيعة بمعنى المولى.
٦. إثبات أقوال بعض أئمة أهل البيت التي تنفي دلالة حديث الغدير على إمامة علي ﷺ.
٧. التحقيق في دلالة النص على الإمامة بين الشيعة والسنة.

حدود البحث:

تقتصر الحدود الموضوعية لهذا البحث على مفهوم حديث غدير خم بين الشيعة والسنة وما ترتب على ذلك من مفاهيم ومناقشات وردود.

الدراسات السابقة:

لم تقف الباحثة على دراسات سابقة مماثلة لبحثها هذا، باستثناء بعض المقالات في بعض المواقع الإلكترونية، وكذلك بعض الأبحاث العلمية التي تتطرق لموضوع غدير خم من زاوية ما تختلف عن مسار بحثي هذا، أو تلتقي معه في بعض المحاور والجزئيات، بيد أنها إجمالًا لا تمنع إمضاء بحثي، ولعل أهم تلك الأبحاث التي وقفت عليها وفق دار المنظومة ما يأتي:

الدراسة الأولى: بحث علمي محكم للباحث هاشم فوزي العبادي، بعنوان: وقفة تحليلية في إثبات ولاية الإمام علي ﷺ من خلال آيات الغدير، منشور في مجلة الكلية

الإسلامية الجامعة بالجامعة الإسلامية (دون ذكر البلد) العدد ٣٢، المجلد ٩، عام ٢٠١٥م، عدد الصفحات ١٧ صفحة.

الدراسة الثانية: ورقة علمية محكمة للباحثة حنان بالشاوش، بعنوان: فعل التأويل في حديث الغدير، ضمن أعمال الندوة العلمية الدولية: النص وأفعال القراءة والفهم والتأويل، منشور في مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالقيروان، عام ٢٠١٤م، عدد الصفحات ٢٢ صفحة.

الدراسة الثالثة: بحث علمي محكم للباحث: عبد الحسن حنون جبرة الله الحسن وآخرين، بعنوان: حديث الغدير في مرويات أئمة الزيدية في اليمن.. نماذج مختارة، مجلة كلية الآداب، جامعة ذي قار بالعراق، العدد ١٩، عام ٢٠١٦م، عدد الصفحات ٣٥ صفحة.

ووفق بيانات الأبحاث السابقة يتبين بجلاء الاختلاف بينها وبين بحثي هذا، مع وجود التقاء في بعض الجزئيات، فضلًا عن اختلاف أهداف هذه الأبحاث التي يغلب عليها التوجه الشيعي، مما جعل الباحثة لا ترى أي ضرورة للتفصيل في محتوياتها.

منهج البحث:

لعل طبيعة موضوع هذا البحث استدعت من الباحثة استخدام الثلاثة المناهج العلمية الآتية:

المنهج الاستقرائي التحليلي: ويقوم هذا المنهج على تحليل ظاهرة من الظواهر للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها[١].

والاستقراء في اللغة تعني من قرأ الأمر أي تتبعه، ونظر في حاله، أو من قرأت الشيء: بمعنى جمعته وضممت بعضه إلى بعض، والمراد به هنا: تتبع الموضوع واستقرائه في مظانه وجمع المعلومات المتعلقة به[٢]

المنهج النقدي: وهو عبارة عن رصد لمواطن الخطأ والصواب، في موضوع علمي معين يستند فيها الباحث إلى الأصول والثوابت العلمية المقررة: [٣]، كما أنه المنهج الذي يعني "التمييز بين الجيد أو الصحيح وغيره، أو بين الايجابي والسلبي في الموضوع أو المحتوى المدروس، وإظهار ذلك مسوغًا بأدلته ومستندًا فيه إلى أصول الفن العلمي الذي

(١) أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، مطبعة النجاح الجديدة، الطبعة الأولي الدار البيضاء، المغرب، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م،(صـ٩٦).
(٢) لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، قم، ط ١ ، ١٤٠٥هـ،(١٥/١٧٥).
(٣) ينظر: أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د/ فريد الأنصاري، ص٩٦ بتصرف.

ينتمي إليه البحث وإلى مسلماته؛ تقويمًا له، وحكمًا عليه، وتعاملًا معه بما يلزم علميا"[١] ولأن بحثي في أصلها دراسة نقدية في أغلبها، لذا اعتمدت على المنهج النقدي، وهو المنهج الذي يعني بالتمييز بين الجيد أو الصحيح والسيء أو الخاطئ، أو بين الايجابي والسلبي في موضوع الدراسة، وإظهار ذلك مسوغًا بأدلته وشواهده، بغية التقويم المنهجي والخلوص إلى بعض الأحكام والآراء الموثوقة والنتائج المسلم بها.

المنهج التاريخي: ويسمى المنهج الاستردادي والنقلي أيضًا، وهو محاولة إعادةً للماضي بواسطة جمع الأدلة وتقويمها ومن ثم تمحيصها وأحيرًا تأليفها ليتم التوصل حينئذٍ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة[٢]، أو هو الذي تتم فيه دراسة الحالات التي أصبحت في ذمة التاريخ[٣]. والمنهج التاريخي يعتمد في مصادره على: النقول والمرويات، والآثار، والمشاهدات، والأحداث والكتابات الماضية؛ ولذا قد يسمى بالمنهج النقل، فموضوعاته الرئيسية أو مشكلاته البحثية ومادته العلمية ومصادره، حدثت أو وجدت في الماضي، أو كتبت في الماضي[٤]، وعلى كلٍّ فالمنهج التاريخي يعتمد على وصف الوقائع والظواهر والأنشطة والموضوعات الماضية، والتحقق منها، ومحاولة إثباتها كما هي، ودراسة الوثائق والأحداث المختلفة، ونقدها، وتحليلها، وإيجاد التفسيرات الملائمة والمنطقية لهلا، على أسس علمية؛ بغرض الوصول إلى نتائج تساعد في فهم ذلك الماضي كما هو عليه[٥].

وبناءً على ما سبق من توضيح لطريقة عمل هذه المناهج؛ فإن الباحثة قد اعتمدت عليها خلال سيرها في البحث، بالاستقراء التحليلي لموضوع حديث غدير خم وما يتعلق به وتحليل معانيه ومراميه التي ذهب إليها الشيعة والسنة، ثم نقد وتمحيص الأفهام المغلوطة في تأويلها علميًا ومنهجيًا، مع استخدام السبر التاريخي للواقعة وما يحيط بروايات الحديث من مؤثرات تاريخية تحاكم إليها الآراء والمواقف، فكانت المناهج الثلاثة مجتمعة أداة الباحثة العلمية التي على وفقها غربلت الموضوع، ومحصت الآراء، ونقدت التوجهات، وخلصت إلى نتائج البحث.

---

(١) أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية، علي بن عتيق الحربي، الناشر المتميز للطباعة والنشر-الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ-٢٠١٨م، ص ١٣١.

(٢) المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٦هـ، ص ٢٨٢.

(٣) المرشد في كتابة البحوث، عبد الرحمن صالح عبد الله وحلمي فودة، مكتبة المنار الإسلامية، ص ٢٨.

(٤) ينظر: مناهج البحث العلمي، د. علي بن عتيق الحربي، ص ٦٢-٦٣

(٥) ينظر: المصدر السابق، ص ٦٣.

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وسبعة مباحث مع بعض المطالب وخاتمة، على النحو الآتي:

المبحث الأول: نص حديث غدير خم بين أهل السنة والشيعة.

المبحث الثاني: عيد غدير خم عند الشيعة وموقف أهل السنة منه.

المبحث الثالث: ادعاءات شيعية حول غدير خم وإبطالها.

المبحث الرابع: استدلال الشيعة بحديث غدير خم من جهة اللفظ والرد عليهم.

المبحث الخامس: الرد على استدلال الشيعة بمعنى المولى.

المبحث السادس: أقوال لبعض أئمة أهل البيت تنفي دلالة حديث الغدير على إمامة علي ﷺ.

المبحث السابع: دلالة النص على الإمامة بين الشيعة والسنة.

ثم **خاتمة** اشتملت على أهم النتائج والتوصيات، ثم فهرس بأهم المصادر والمراجع. والله ولي التوفيق.

المبحث الأول: نص حديث غدير خم بين أهل السنة والشيعة

المطلب الأول: نص حديث غدير خم عند أهل السنة:

تعددت روايات حديث غدير خم في كتب أهل السنة، أذكر هنا بعضا منها:

١- روى الإمام أحمد بسنده عن زاذان أبي عمر، قال: سمعت عليا، في الرحبة وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم[١]، وهو يقول ما قال؟ فقام ثلاثة عشر رجلا، فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول: [من كنت مولاه فعلي مولاه][٢].

٢- روى الإمام مسلم في الصحيح عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: "قام رسول الله -صلى الله عليه وسلم-يوما فينا خطيبا بماء يدعى خما، بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر. ثم قال: [أما بعد: ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب. وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور؛ فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به]. فحث على كتاب الله ورغب فيه. ثم قال: "وأهل بيتي أذكركم الله فى أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي". فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده. قال: ومن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟ قال: نعم[٣].

٣- وروى ابن ماجه في سننه عن البراء بن عازب، قال: أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجته التي حج، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي، فقال: [ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟] قالوا: بلى، قال: [ألست أولى

---

(١) غدير خم هو اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة، عندها غدير مشهور، يضاف إلى الغيضة فيقال: "غدير خم"، و"غدير خم"، بين مكة والمدينة، بينه وبين الجحفة ميلان" ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط٢، ١٣٩٢ه، دار إحياء التراث العربي – بيروت، (١٥/ ١٧٩)، ومعجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت (٢/ ٣٨٩)، في "خم"، وفي معجم البلدان أيضا، (٤/ ١٨٨)، في "غدير"، ومراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، (١/ ٤٨٢)

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني المحقق: شعيب الأرنؤوط -عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م، مسند علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم (٦٤١)، (٢/ ٧١). وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لجهالة أبي عبد الرحيم الكندي، لكن متن الحديث صحيح ورد من طرق كثيرة تزيد على ثلاثين صحابيا. ورواه أحمد بألفاظ أخرى، يُنظر مسند الإمام أحمد (٢/ ٩٣)، (٢/ ٢٦٢)، (٢/ ٢٦٨)، (٢/ ٢٧٠)، (٢/ ٣٤٣)، (٣٢/ ٢٩)، (٣٢/ ٥٥)، (٣٨/ ٥٤١).

(٣) صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم (٢٤٠٨)، (٤/ ١٨٧٣). وقال شيخ الإسلام ابن تيميّة: وهذا ما انفرد به مسلم ولم يروه البخاري، وليس فيه إلا الوصيّة باتّباع كتاب الله، وهذا أمر قد تقدّمت الوصيّة به في حجّة الوداع، وهو لم يأمر باتّباع العترة، ولكن قال: [أذكّركم الله في أهل بيتي]، وتذكر الأمة لهم يقتضي أن يذكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم، والامتناع من ظلمهم، وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خم، فعلم أنه لم يكن في الغدير أمر بشرع نزل لا في حق علي ولا غيره. يُنظر: منهاج السنة لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطابع جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١٤٠٦،١هـ (٨٥/٤). وقال الفيروز آبادي: إن قوله: "أذكركم الله في أهل بيتي" ليس مما يختص بعلي -رضي الله عنه -بل هو مشترك بين جميع أهل البيت: آل علي، وآل جعفر، وآل عقيل، وآل عباس، وأبعد الناس من قبول هذه الوصية هم الرافضة فإنهم يعادون جمهور آل البيت، ويعاونون الكفار على أهل البيت. يُنظر: القضاب المشتهر على رقاب ابن المطهر، مجد الدين الفيروز آبادي، (الورقة١٣)

بكل مؤمن من نفسه؟] قالوا: بلى، قال: [فهذا ولي من أنا مولاه، اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه].[١]

وقد ورد الحديث عند أهل السنة من طرق أخرى كثيرة وبألفاظ مختلفة[٢] ، وليس هنا مجال ذكرها.

المطلب الثاني: نص حديث غدير خم عند الشيعة:

لقد أخذ حديث الغدير عند الشيعة منزلة رفيعة وافتخروا به وأشادوا به وأفردوه بالتأليف[٣] وفيه يقول الأميني: "للإمامية مجتمع باهر يوم الغدير عند المرقد العلوي الأقدس يضم إليه رجالات القبائل، ووجوه البلاد من الدانين والقاصين إشادة بهذا الذكر"[٤].

ومفاد قصة الغدير كما يذكرونها في كتبهم أن النبي صلى الله عليه وسلم عزم على الحج في سنة عشر من الهجرة وأعلن ذلك للناس فاجتمعوا إليه جماعات ووحدانا وقاد النبي صلى الله عليه وسلم قافلة الحجيج إلى مكة قاصدين البيت الحرام مصطحبًا معه نساءه وسائر أهل بيته، ثم بعد أن قضى مناسكه قفل راجعًا إلى المدينة، وسار حتى وصل غدير خم من الجحفة وذلك يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة ويومها نزل عليه جبريل من الله بقوله تعالى: [**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ**] [المائدة: آية ٦٧]، وأمره أن يُنصِّب عليهم عليًا إمامًا، ويبلغهم ما نزل فيه

---

(١) سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، باب فضل علي بن أبي طالب، برقم (١٦٦)، (١/ ٤٣). وعلق محمد فؤاد عبد الباقي على الحديث بقوله: في الزوائد إسناد ضعيف لضعف علي بن يزيد بن جدعان. بينما حكم الألباني بصحته.

(٢) يُنظر _على سبيل المثال_: السنن الكبرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي ، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، باب فضائل علي رضي الله عنه، (٧/ ٣٠٨ وما بعدها) برقم (٨٠٨٨، ٨٠٨٩، ٨٠٩٠، ٨٠٩٢)، وباب قول النبي صلى الله عليه وسلم [من كنت وليه فعلي وليه] (٧/ ٤٣٧ وما بعدها) برقم (٨٤١٠، ٨٤١٢-٨٤١٩)، وباب الترغيب في نصرة علي، (٧/ ٤٦٦) برقم (٨٤٨٩)، السنة، لأبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠، (٢/ ٦٠٥ وما بعدها) برقم (١٣٥٩- ١٣٧٦)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من ١ إلى ٩) وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من ١٠ إلى ١٧) وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء ١٨) مكتبة العلوم والحكم –المدينة المنورة ،الطبعة: الأولى، (٢/ ١٣٣) برقم (٤٩٢) ، و (٢/ ٢٣٥) برقم (٦٣٢)، و(٣/ ٣٤) برقم (٧٨٦) و(١٠/ ٢١٢) برقم (٤٢٩٩)، ومسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثُنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ – ١٩٨٤ ،(١/ ٤٢٨) برقم (٥٦٧)، وصحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، حققه : شعيب الأرنؤوط مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ ، باب ذكر دعاء المصطفى صلى الله عليه وسلم بالولاية لمن والى عليا، والمعاداة لمن عاداه، (٤/ ١٩٤) برقم (٣٢٦٧)، والمعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية (٤/ ١٦) برقم (٣٥١٤)، و(٥/ ١٦٦) برقم (٤٩٦٩)، و(٥/ ١٩١) برقم (٥٠٥٧)، و(٥/ ٢٠٤) برقم (٥٠٩٧)، والمستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، (٣/ ١١٨) برقم (٤٥٧٦)، ومعرفة الصحابة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض ، الطبعة: الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م ،(٥/ ٢٨٨٥) برقم (٦٧٧٩)، والسنن الكبرى، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، المحقق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ ، (٢٠/ ١٠) برقم (١٩٧٦٧).

(٣) ألف فيه كتاب من ١١ مجلدا!! وهو كتاب (الغدير في الكتاب والسنة والأدب) عبد الحسين الأمينيّ النجفي، مطبعة الغري، النجف، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ.

(٤) الغدير في الكتاب والسنة والأدب، الأميني، (١٣/١).

من الولاية وفرض الطاعة على كل أحد، فحشر الناس في ذلك الموضع وأوقف سيرهم ورد مقدمتهم على مؤخرتهم، ثم وقف عليهم خطيبًا إلى أن قال: يا أيها الناس من أولى الناس بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: [إن الله مولاي وأنا مولى المؤمنين وأنا أولى بهم من أنفسهم فمن كنت مولاه فعلي مولاه] يقولها ثلاث مرات ثم قال: [اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه، وأحب من أحبه وأبغض من أبغضه، وانصر من نصره واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا فليبلغ الشاهد الغائب]، ثم لم يتفرقوا حتى نزل أمين وحي الله بقوله: [ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا][المائدة: ٣] ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [الله أكبر على إكمال الدين وإكمال النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي من بعدي][(١)].

ثم طفق القوم يهنئون أمير المؤمنين وفى مقدمتهم الشيخان[(٢)]، فشاع ذلك وطار في البلاد، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقة له حتى أتى الأبطح فنزل عن ناقته فأناخها، فقال: يا محمد، أمرتنا عن الله أن نشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله فقبلنا، وأمرتنا أن نصلى خمسًا فقبلناه منك، وأمرتنا بالزكاة فقبلنا، وأمرتنا أن نصوم شهرًا فقبلنا، وأمرتنا بالحج فقبلنا، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك ففضلته علينا، وقلت من كنت مولاه فعلي مولاه، فهذا شيء منك أم من الله عز وجل؟ فقال: والذي لا إله إلا هو إن هذا من الله. فولى الحرث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم إن كان ما يقول محمد حقًا فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم. فما وصل إليها حتى رماه الله تعالى بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره وقتله، وأنزل الله عز وجل:[سَأَلَ سَآئِلٌۢ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ۝١][المعارج:١]، الآيات[(٣)].

(١) ينظر كتاب الغدير في الكتاب والسنة والأدب للأميني (١/٩-١١)، وكتاب الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، علي بن موسى ابن طاووس، ١٤٠٠ه – ١٩٧٩م، مطبعة الخيان، قم، (١/١٣٩-١٤٨)، وكتاب اليقين في إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مؤسسة دار الكتاب- قم. د.ت، لابن طاووس (ص:١١٣-١١٥)، والاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، تحقيق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف، (١/٥٥)، ومعاني الأخبار، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح علي الغفاري، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ، (ص:٦٧)، وينظر منهاج الكرامة المطبوع كتاب مع منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطابع جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٠٦هـ، (٤/٨٤)، وحق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ، (١/١٥٣).

(٢) ينظر: الغدير في الكتاب والسنة والأدب للأميني، (١/١١).

(٣) المرجع السابق، (١/٢٤٠).

وقد أورد شيخهم المجلسي[١] في هذا المعنى (١٠٥) من أحاديثهم[٢]، وقال: "إنَّا ومخالفينا قد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قام يوم غدير خم وقد جمع المسلمون فقال: أيها الناس، ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ فقالوا: اللهم بلى، قال صلى الله عليه وسلم: من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله..."[٣].

المطلب الثالث: سبب ورود الحديث.

حديث الغدير يدل على منقبة من النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه، وفيه حث على محبته، وترغيب في ولايته لما ظهر من ميل المنافقين عنه وبغضهم له، وكذلك قد قال صلى الله عليه وسلم لعلي: [لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق][٤].

وقد ذكر أهل العلم في سبب ورود الحديث أنه لما كانت حجة الوداع رجع علي من اليمن ليدرك الحج مع النبي – صلى الله عليه وسلم – وساق معه الهدي، وقد تعجل علي ليلقى الرسول – صلى الله عليه وسلم– بمكة واستخلف رجلًا من أصحابه على الجند، فكسا ذلك الرجل الجند حللًا من البز[٥] الذي كان مع علي، فلما دنا الجيش من مكة خرج علي ليلقاهم، فإذا عليهم الحُلل، فقال لنائبه: ويلك ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس، قال: ويلك، انزع قبل أن تنتهي به إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، فانتزع الحلل وردها إلى البزّ، فأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم علي[٦].

فلما اشتكى الناس عليًا قام رسول الله –صلى الله عليه وسلم –في الناس خطيبًا، قال ابن كثير: "إن عليًا رضي الله عنه لما كثر فيه القيل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم نائبه لذلك، والله أعلم، لما رجع الرسول –صلى الله عليه وسلم –من حجته وتفرغ من مناسكه

(١) هو محمد باقر بن محمد تقي المجلسي، ت: ١١١١هـ، قال عنه الحر العاملي الإمامي:" عالم، فاضل، ماهر، محقق، مدقق، علامة، فهامة، فقيه، متكلم، محدث، ثقة، جليل القدر، له مؤلفات كثيرة منها: بحار الأنوار في أخبار الأئمة الأطهار، مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول وهو شرح لكتاب الكافي في الأصول للكليني ..." أمل الآمل: للحر العاملي، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، نشر مكتبة الأندلس، النجف،١٤٠٤هـ، (٢/٢٤٨-٢٤٩) وينظر: لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ، (ص:٥٥)، والأعلام، لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، (٦/٤٨)

(٢) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ، (٣٧/١٠٨-٢٥٣).

(٣) بحار الأنوار، المجلسي، (٣٧/٢٢٥).

(٤) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن حب الأنصار وعلي رضي الله عنه من الإيمان وبغضهم من علامات النفاق، برقم (١٣١)، (١/ ٨٦).

(٥) البزّ: الثياب، أو متاع البيت من الثياب. يُنظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي دار المعرفة، بيروت، ط١٣٩١،٢هـ، (٥/ ٣١٢).

(٦) يُنظر: البداية والنهاية، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ، (٥/ ٩٥)، والسيرة النبوية، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ت: طه عبد الرءوف سعد، ١٤١١هـ، دار الجيل، بيروت، (٤/ ٢٥٩).

وفي طريقه إلى المدينة مر بغدير خم فقام في الناس خطيبًا فبرأ ساحة علي ورفع من قدره ونبه على فضله ليزيل ما وقر في قلوب كثير من الناس"[١].

إن النبي صلى الله عليه وسلم أخّر الكلام إلى أن رجع إلى المدينة، ولم يتكلم وهو في مكة في حجة الوداع في يوم عرفة، وإنما أجّل الأمر إلى أن رجع، وفي هذا دلالة على أن الأمر خاص بأهل المدينة لأن الذين تكلموا في علي رضي الله عنه من أهل المدينة، فهم الذين كانوا مع علي في الغزو، وغدير خم في الجحفة، وهي تبعد عن مكة تقريبًا مائتين وخمسين كيلو مترًا، والذي يقول إنه مفترق الحجيج فهذا غير صحيح، لأن مجتمع الحجيج مكة، فلا يكون مفترق الحجيج بعيدًا عن مكة أكثر من مائتين وخمسين كيلو مترًا أبدًا، فإن أهل مكة يبقون في مكة، وأهل الطائف يرجعون إلى الطائف، وأهل اليمن إلى اليمن، وأهل العراق إلى العراق، وهكذا كل من أنهى حجه، فإنه يرجع إلى بلده، وكذلك القبائل العربية ترجع إلى مضاربها، فلم يكن مع النبي – صلى الله عليه وسلم – إلا أهل المدينة ومن كان على طريق المدينة فقط، وهم الذين خطب فيهم النبي صلى الله عليه وسلم.

ومما يدل على أن النبي –صلى الله عليه وسلم –أراد من خطبته هذه بيان فضل علي للذين لم يعرفوا فضله، أنه عندما قام عنده بريدة بن الحصيب ينتقص في علي – وكان قد رأى من علي جفوة–تغير وجه النبي –صلى الله عليه وسلم –وقال: [يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟] فقال بريدة: بلى يا رسول الله. قال: [من كنت مولاه فعلي مولاه][٢].

لو كان النبي –صلى الله عليه وسلم –يريد خلافة علي –رضي الله عنه –كان يقول هذا في يوم عرفة، حيث الحجاج كلهم مجتمعون هناك؛ يقول –صلى الله عليه وسلم –هذا الكلام حتَّى إذا غدر أهل المدينة شهد له باقي المسلمين من غير أهل المدينة.

(١) البداية والنهاية لابن كثير، (٥/ ٩٥).

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى، كتاب المناقب، باب فضائل علي رضي الله عنه، (٧/ ٣٠٩) وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) (٤/ ٣٣٦) وقال: وهذا إسناد صحيح على شرط الشيخين.

المبحث الثاني: عيد غدير خم عند الشيعة وموقف أهل السنة منه

المطلب الأول: أسماؤه وزمانه ومكانه ومناسبته:

يحتفل الشيعة في ذكر غدير خم بما يسمونه عيد الغدير وعيد النشور وعيد الوصاية وعيد الحسنة وذلك في الثامن عشر من ذي الحجة من كل عام، ويزعمون أن النبي صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى علي رضي الله عنه بالخلافة في ذلك اليوم وذلك الموضع فيحتفلون فيه، فيجتمع من حج منهم في غدير خم ويقيمون فيه احتفالا بهذه المناسبة، أما لم يحج فإنه يحتفل به في بلده أو عند قبور أئمتهم ومعظميهم.(١)

المطلب الثاني: ظهور بدعته ومظاهر الاحتفال به.

أول من أحدث بدعة عيد غدير خم هو معز الدولة بن بويه، وذلك في سنة ٣٥٢هـ ببغداد.

قال ابن كثير في حوادث سنة ٣٥٢هـ: "وفي عشر ذي الحجة منها أمر معز الدولة بن بويه بإظهار الزينة في بغداد، وأن تفتح الأسواق بالليل كما في الأعياد، وأن تضرب الذبابات والبوقات(٢)، وأن تشعل النيران في أبواب الأمراء، وعند الشرط، فرحًا بعيد الغدير–غدير خم–فكان وقتًا عجيبًا مشهودًا، وبدعة شنيعة ظاهرة منكرة"(٣).

وقال المقريزي: "اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدًا مشروعًا، ولا عمله أحد من سالف الأمة المقتدى بهم، وأول ما عرف في الإسلام بالعراق أيام معز الدولة على بن بويه، فإنه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فاتخذه الشيعة من حينئذٍ عيدًا"(٤).

ومن مظاهره كما ذكر ابن كثير إظهار الزينة وفتح الأسواق بالليل وضرب البوقات وإشعال النيران في أبواب الأمراء وعند الشرط.

ومن مظاهره أيضا صلاة ركعتين في صبيحته، ولبس الجديد، وعتق الرقاب، والإكثار من عمل البر ومن الذبائح، وتزويج الأيامى فيه، وتفريق الكسوة والهبات على كبراء الدولة، وإقامة الخطب، وغيرها.(٥)

المطلب الثالث: حكم هذا العيد عند أهل السنة.

لا شك من أن جعل الثامن عشر من ذي الحجة عيدًا وموسمًا من المواسم التي يحتفل الناس بها، ويفرحون بقدومها، ويخصُّونها بشيء من القرب كالإعتاق والذبح

(١) يُنظر: الأعياد المحدثة وموقف الإسلام منها، عبد الله بن سليمان آل مهنا، ط١، ١٤٣١هـ، دار التوحيد–الرياض، (ص:٢٣١).

(٢) الأبواق: جمع بوق، والبوق: الذي ينفخ فيه ويزمر. يراجع: لسان العرب لابن منظور، (٣١/١٠)، مادة (بوق).

(٣) ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير، (١١/ ٢٧٢).

(٤) ينظر: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، (٣٨٨/١).

(٥) يُنظر: المرجع السابق، (٢/ ٢٥٥).

ونحو ذلك: بدعة باطلة، وأساسها الذي اعتمدت عليه أمرٌ باطل لا شك في بطلانه، وهو زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم في اليوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة عشرة للهجرة، وهو قافلٌ –عليه الصلاة والسلام–من حجة الوداع، أوصى بالخلافة لعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه –بمكان يسمى غدير خم.

وهذا يدلُّ دلالة واضحة على أن المبتدعين لهذا العيد، والمعظمين له هم الشيعة، فهم يفضلونه على عيدي الفطر والأضحى، ويسمونه بالعيد الأكبر(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله –، في كلامه عن أنواع الأعياد الزمانية المبتدعة، والتي قد يدخل فيها بعض بدع أعياد المكان والأفعال: "النوع الثاني: ما جرى فيه حادثة كما كان يجري في غيره، من غير أن يوجب ذلك جعله موسمًا، ولا كان السلف يعظمونه، كثامن عشر ذي الحجة، الذي خطب النبي صلى الله عليه وسلم فيه بغدير خم مرجعه من حجة الوداع، فإنه صلى الله عليه وسلم خطب فيه خطبة وصَّى فيها باتباع كتاب الله، ووصَّى فيها بأهل بيته، كما روى ذلك مسلم في صحيحة(٢)عن زيد بن أرقم –رضي الله عنه–"(٣).

كما أفتى شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–بأن اتخاذ يوم الثامن عشر من شهر ذي الحجة عيدًا. بدعة، لم يفعلها السلف، ولم يستحبوها، وأن ذلك موسم غير شرعي، وإنما هو من المواسم المبتدعة(٤).

وفي هذا العيد كثير من المنكرات والضلالات فهو بدعة محدثة، وفيه بغض صريح للصحابة وتخوينهم وسبهم، ونسبة الجور والغصب والظلم إليهم، كما أن فيه طعن في كمال الدين وأحكامه وشرائعه، وتشكيك للمسلمين في دينهم.(٥)

(١) ينظر: مختصر التحفة الاثني عشرية للألوسي، ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) علامة العراق محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، ١٣٧٣ هـ، المطبعة السلفية، القاهرة، (ص: ٢٠٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، برقم (٢٤٠٨)، (٤/ ١٨٧٣).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ت: محمد حامد الفقي، ط٢، ١٣٦٩ه، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة، (ص: ٢٩٢)

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني

المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، عام ١٤١٦هـ، (٢٩٨/٢٥).

(٥) يُنظر: الأعياد المحدثة، موقف الإسلام منها، (ص: ٢٣١).

المبحث الثالث: ادعاءات شيعية حول غدير خم وإبطالها

ادعى كثير من الشيعة _كما سبق_ نزول قوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ] [المائدة: ٦٧] ، وقوله تعالى: [ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا][المائدة: ٣] ، يوم الغدير. والرد عليهم على النحو الآتي:

أولاً: زعمهم أن قوله تعالى:[يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ][المائدة: ٦٧]، نزلت في يوم غدير خم. قول باطل، والحديث الوارد في ذلك هو حديث موضوع.(١)

ويدل على جهل الشيعة المركب بعدم معرفتهم بمكان وزمان نزول آيات القرآن الكريم فدعواهم أن قوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ] أنزلت يوم الغدير فهذه الدعوى غير صحيحة فقد رجح العلامة ابن كثير أنها مما نزل بالمدينة بل إنها من أواخر ما نزل فقد قال رحمه الله تعالى: "والصحيح أن هذه الآية مدينة بل هي من أواخر ما نزل بها والله أعلم"(٢).

وسياق الآية يُشعر ببُعد نزولها يوم الغدير بشأن خلافة علي رضي الله عنه ذلك أن الآية سبقت بآيات كلها وردت في ذم أهل الكتاب وبيان تعداد معاصيهم وتعديهم حدود الله ــ جل وعلا ــ قال العلامة ابن جرير عند تفسيره لقوله تعالى: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ] " وهذا أمر من الله تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم بإبلاغ هؤلاء اليهود والنصارى من أهل الكتابين الذين قص الله تعالى قصصهم في هذه السورة وذكر فيها معايبهم وخبث أديانهم واجترائهم على ربهم، وتوثبهم على أنبيائهم وتبدليهم كتابه وتحريفهم إياه ورداءة مطاعمهم ومآكلهم وسائر المشركين غيرهم ما أنزل عليه فيهم من معايبهم والإزراء عليهم والتقصير بهم، والتهجين لهم وما أمرهم به ونهاهم عنه وألا يشعر نفسه حذرًا منهم أن يصيبهم في نفسه مكروه، ما قام فيهم بأمر الله ولا جزعًا من كثرة وقلة عدد من معه وألا يتقي أحدًا في ذات الله فإن الله تعالى كافيه كل أحد من خلقه ودافع عنه مكروه كل من يتقي مكروهه"(٣).

إذن الله سبحانه وتعالى يأمر نبيه بأن يبلغ ما نزل إليه في معايب اليهود والنصارى، وأن يبين للناس ضلالهم وخبث طريقهم دون أن يخشى في الله لومة لائم كما هو واضح من سياق الآية.

---

(١) قال الألباني: مختلق مصنوع موضوع على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–. ينظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض –المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م، (١٠/ ٤٢٦)، برقم (٤٩٢٢).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، ط١، ١٤١٩ هـ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت، (٦١١/٢).

(٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠ هـ –٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة، (٣٠٧/٦).

ثانيًا: وأما قولـــه تعـــالى : [ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا] [المائدة: ٣] ، فإن نزولها كان بعرفة وحادثة الغدير كانت بعد رجوع النبـــي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وهو في طريقه إلى المدينة قال ابن جرير رحمـــه الله تعالى ذاكرًا القول الراجح في مكان ووقت نزول هذه الآية: "وأولى الأقوال في وقـــت نزول الآية القول الذي روي عن عمر بن الخطاب أنها نزلت يوم عرفـــة يـــوم جمعـــة لصحة سنده ووهن أسانيد غيره"(١).

ومعلوم أن واقعة الغدير كانت بعد عودة النبي صلى الله عليه وسلم من الحـــج وهو في طريقه إلى المدينة وادعاؤهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم قال عنـــد نزولهـــا: "الله أكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتي وولاية علي من بعـــدي " فإنه كما قال الألوسي: "من مفترياتهم وركاكة الأمر شاهدة على ذلك"(٢).

وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن المائدة لم ينزل منها شيء في غدير خـــم أو بعده حيث قال رحمه الله تعالى: "فمن زعم أن المائدة نزل منها شيء في غـــدير خـــم أو بعده فهو كاذب باتفاق أهل العلم"(٣).

وكُل ما في الآية إخبار الله بكمال دينه وإتمام نعمته على عباده بإن ثبت الإيمـــان في قلوبهم على أداء مناسكهم وليس فيها مجرد إشارة على الإمامة، وفهم الـــشيعة ذلـــك منها محض تكلف وتنطع.

كما ادعى الشيعة أن النبي –صلى الله عليه وسلم –كان خائفًا من أن يبلـــغ هـــذه الخلافة، إذ كان يخاف أن يُرَدَّ قولُه. وجاء في أصول الكافي أن النبي صـــلى الله عليـــه وسلم تردد في تبليغ ما نزل إليه في ولاية علي(٤).

ولكن!! هل يخاف صلى الله عليه وسلم من أهل المدينة ثم يتـــرك النـــاس كلهـــم ويخاطب أهل المدينة فقط!! ما هذا التناقض؟ لا يَقبل عاقل مثل هذا الكـــلام. ثـــم لمـــاذا يخاف النبي –صلى الله عليه وسلم –من الصحابة، وهم الذين تركوا أمـــوالهم وأولادهـــم وديارهم وهاجروا في سبيل الله، وقاتلوا في سبيل الله، وشاركوا في بدر وأحد والخنـــدق والحديبية وخيبر وحنين وفتح مكة وتبوك؛ أهؤلاء هم الذين يخاف منهم النبي صـــلى الله

(١) جامع البيان للطبري، (٨٤/٦).

(٢) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، ط١، ١٤١٥ هـــ، دار الكتب العلمية – بيروت، (٦١/٦).

(٣) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ت: محمد رشاد سالم، ط١، ١٤٠٦ هـــ –١٩٨٦ م، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، (٨٥/٤).

(٤) أصول الكافي، للكليني، كتاب الحجة، باب ما نص الله عز وجل على الأئمة عليه السلام واحدًا فواحدًا، حديث رقم (٦)، (١/ ٢٩).

عليه وسلم؟ لقد بذلوا المُهَج والأموال في سبيل الله –سبحانه وتعالى –ثم بعد ذلك يخاف منهم النبي صلى الله عليه وسلم أنهم لا يقبلون خلافة عَلِيٍّ رضي الله عنه؟[١].

الحديث لا يدل على أكثر من محبة علي رضي الله عنه وموالاته وسبب الحديث _المتقدم ذكره_ ينفي أن يكون المراد منه تنصيب علي إماماً للمؤمنين.

المبحث الرابع: استدلال الشيعة بحديث غدير خم من جهة اللفظ والرد عليهم

المطلب الأول: استدلال الشيعة بحديث غدير خم على إمامة علي رضي الله عنه.

أوردت كتب التفسير عند الشيعة حديث غدير خم للاحتجاج به على إمامة علي رضي الله عنه[٢] عند قوله سبحانه: [يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ]، وكذلك سائر كتبهم التي تتحدث عن مسألة الإمامة[٣].

وهم يذكرون هذا الخبر في طليعة الأخبار التي يحتجون بها على أهل السنة. قال شيخهم عبد الله شبر: "ما روى العامة بأسرهم بطرق متواترة وأسانيد متضافرة تنيف على مائة طريق واتفقوا على صحته واعترفوا بوقوعه وهو حديث الغدير، ثم ذكر ملخصه"[٤].

ووجه استدلالهم من حديث الغدير عبارة: [من كنت مولاه فعلي مولاه]، وهذه العبارة لا تعني عند الشيعة إلا النص على إمامة علي رضي الله عنه بعد النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن المطهر الحلي[٥] مبيناً وجه الدلالة منه: "والمراد بالمولى هنا الأولى بالتصرف لتقدم التقوى منه صلى الله عليه وسلم بقوله: [ألست أولى منكم بأنفسكم]".[٦]

---

(١) الشيعة هم العدو فاحذرهم، شحاتة محمد صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر)، (ص: ٥٣-٥٧).

(٢) يُنظر –مثلًا–مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ، (١٥٢/٢، ١٥٣)، وتفسير الصافي، محمد بن مرتضى فيض الكاشي، تحقيق : حسين الأعلمي ، مؤسسة الأعلمي، بيروت (٥١/٢-٧١)، والبرهان في تفسير القران، لهاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ (٤٨٨/١-٤٩١).

(٣) يُنظر: كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الحسن بن يوسف ابن مطهر الحلي، تحقيق: حسن زاده الأملي، ١٩٨٦م، مؤسسة النشر الإسلامي– قم، (ص:٣٩٥)، الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، أمير محمد الكاظمي القزويني، دار الزهراء، بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ، (ص:٧١)، علي والحاكمون، محمد الصادقي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٣٨٩هـ، (ص:٥٥-٧٦)، الإمام علي رسالة وعدالة، خليل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م، (ص:٢٩٢)، عقائد الإمامية الاثني عشرية، إبراهيم الموسوي الزنجاني، ط٥، ١٩٨٢، انتشارات حضرت مهدي، (٩٠/١)، عقيدة الشيعة في الإمامة، محمد باقر الأصفهاني، المطبعة العلمية رقم ١٣٩٧، (ص:٥٥).

(٤) حق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر، (١٥٣/١)، وقال الصادقي: "إن قصة الغدير لمن أثبت الآثار التي يتناقلها الرواة..." علي والحاكمون، (ص:٧٢) وهي "حجة على الحاضر والغائب لئلا يكون للناس حجة بعد هذه الحجة البالغة"، علي والحاكمون، (ص:٧٣).

(٥) هو الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، جمال الدين أبو منصور، ولد سنة ٦٤٨هـ، وتوفي سنة ٧٢٦هـ. تزيد مصنفاته على ستين مصنفًا منها: مختلف الشيعة، الأبحاث المفيدة في تحصيل العقيدة، نظم البراهين في أصول الدين، ومنهاج الكرامة. أمل الأمل: للحر العاملي (٢/ ٨١).

(٦) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة، (٨٤/٤)، وينظر حق اليقين لعبد الله شبر، (١٥٤/١).

وروى الصدوق[١] بإسناده إلى أبي إسحاق قال: قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام ما معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم: [من كنت مولاه فعلي مولاه]؟ قال: أخبرهم أنه الإمام بعده"[٢].

المطلب الثاني: رد أهل السنة على استدلال الشيعة بالحديث من جهة اللفظ.

رد أهل السنة على استدلال الشيعة بحديث غدير خم على إمامة علي رضي الله عنه، من جهة اللفظ والمعنى، أما لفظ الحديث فقد تصدى أهل العلم منهم لبيان درجة الألفاظ الواردة في الحديث من وجوه:

الوجه الأول: أن لفظ [من كنت مولاه فعلي مولاه] ليس هو في الصحاح، ولكن رواه طائفة من أهل العلم[٣] وقد تنازع الناس في صحته أو عدمها على قولين:

القول الأول: نُقل عن الإمام البخاري وإبراهيم الحربي وطائفة من أهل العلم بالحديث أنهم طعنوا فيه وضعفوه، وإلى هذا القول ذهب أبو محمد بن حزم فقد ذكر عنه شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى أنه قال: "و[أما من كنت مولاه فعلي مولاه] فلا يصح من طرق الثقات أصلًا"[٤].

القول الثاني: نقل عن الإمام أحمد بن حنبل أنه حسنه كما حسنه الترمذي[٥].

ثم إن القائلين بقبول الحديث من أهل السنة سلفًا وخلفًا بينوا المراد منه وما الذي يدل عليه، وقرروا أنه ليس المراد به الخلافة، وهو ما سنبينه في المبحث التالي.

وروى الحافظ أبو بكر البيهقي بإسناده إلى فضيل بن مرزوق قال: سمعت الحسن بن الحسن وسأله رجل ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من كنت مولاه فعلي مولاه] قال لي: بلى والله لو يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم الإمارة أو السلطان لأفصح لهم بذلك، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أنصح للمسلمين فقال: يا أيها الناس هذا ولي أمركم والقائم عليكم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا

---

(١) هو محمد بن علي الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبو جعفر، يعرف بالصدوق الثاني، محدث إمامي، ولد سنة ٣٠٦هـ، ونزل بالري وارتفع شأنه بخراسان وتوفي ودفن بالري سنة ٣٨١ه، له نحو ٣٠٠ مصنف منها التوحيد، والغيبة، وعلل الشرائع، ومعاني الأخبار.... ينظر: الأعلام للزكلي (٢٧٤/٦)، ورجال النجاشي (ص ٣٨٩).

(٢) معاني الأخبار، ابن بابويه القمي، (ص:٦٥).

(٣) سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة ، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، أخرجه الترمذي بهذا اللفظ في سننه (٢٩٧/٥) من حديث أبي سريحة أو زيد بن أرقم شك شعبة وقال: هذا حديث حسن غريب، ورواه أحمد في المسند (٣٦٨/٤) عن زيد بن أرقم، و(٣٦١/٥) من حديث بريدة ولفظه: [من كنت وليه فعلي وليه]، ورواه ابن ماجه في سننه (٤٥/١) من حديث سعد بن أبي وقاص كما أخرجه أيضًا من حديث البراء بن عازب (٤٣/١) وقال محققه في الزوائد: إسناده ضعيف لضعف علي بن زيد بن جدعان، وقد صححه الألباني كما في سلسلة الأحاديث الصحيحية (٣٣٠/٤-٣٤٤).

(٤) ينظر كتاب ابن حزم الأندلسي ورسالته في المفاضلة بين الصحابة، الكاتب: سعيد أفغاني، الناشر: المطبعة الهاشمية بدمشق، ١٣٥٩، (ص:٢٦٤).

(٥) منهاج السنة لابن تيمية، (٨٦/٤)، وينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، شمس الدين أبو عبد الله محمد الذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية، (ص:٤٦٦، ٤٦٧).

والله لئن كان الله ورسوله اختار عليًا لهذا الأمر وجعله القائم به للمسلمين من بعده، ثم ترك علي أمر الله ورسوله لكان علي أول من ترك أمر الله ورسوله، ثم قال: ورواه شبابة بن سوار عن الفضيل بن مرزوق قال سمعت الحسن بن الحسن أخا عبد الله بن الحسن وهو يقول لرجل ممن يتولاهم: فذكر قصة ثم قال: ولو كان الأمر كما يقولون إن الله ورسوله اختار عليًا لهذا الأمر والقيام على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان علي لأعظم الناس خطية وجرمًا في ذلك إذ ترك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أمره، ويعذر فيه إلى الناس. قال: فقال له الرافضي: ألم يقل رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي: [من كنت مولاه فعلي مولاه] فقال: أما والله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان يعني بذلك الإمرة والسلطان والقيام على الناس بعده لأفصح لهم بذلك، كما أفصح لهم بالصلاة والزكاة وصيام رمضان وحج البيت، ولقال لهم: إن هذا ولي أمركم من بعدي فاسمعوا له وأطيعوا فما كان من رواء هذا شيء فإن أنصح الناس كان للمسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

ففي هذين الأثرين عن الحسن بن الحسن تكذيب لما نسبه الصدوق إلى علي بن الحسين من أنه قال: إن المراد بقوله: [من كنت مولاه فعلي مولاه] أنه أخبرهم بأنه الإمام بعده، فاتضح أن ذلك من زيادات الشيعة المنكرة على أهل البيت، وأنهم يدخلون ألفاظًا منكرة في الأحاديث والآثار على حسب ما تملي لهم به أهواؤهم.

الوجه الثاني: أما الزيادة وهي قوله: [اللهم وال من والاه وعاد من عاداه] فلا ريب أنه كذب. وقد جاء في كتاب الضعفاء الكبير أن أحمد بن محمد بن هاني الأثرم قال قلت لأبي عبد الله: حسين الأشقر تحدث عنه؟ قال: لم يكن عندي ممن يكذب في الحديث، وذكر عنه التشيع، فقال له العباس بن عبد العظيم: حدّث في أبي بكر وعمر. فقال له أحمد: يا أبا عبد الله صنف بابًا فيه معايب أبي بكر وعمر. فقال: ما هذا بأهل أن يحدث عنه وذكر أنه حدثه بحديثين. أحدهما أنه قال: أن عليًا قال له إنك ستعرض على البراءة مني فلا تتبرأ مني فاستعظمه أبو عبد الله وأنكره. والثاني: "اللهم والي من والاه وعادي من عاداه" فأنكره أبو عبد الله جدًا وكأنه لم يشك أن هذين كذب(٢).

---

(١)الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أبو بكر البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، ط١، ١٤٠١ه، دار الآفاق الجديدة – بيروت، (ص: ١٨٢،١٨٣)، وينظر: تهذيب تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن، المعروف بابن عساكر، هذبه: عبد القادر بدران، دار المسيرة، بيروت، (١٦٩/٤)، رسالة في الرد على الرافضة، أبو حامد المقدسي، تحقيق عبد الوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية، الهند، ط١، ١٤٠٣هـ، (ص: ٢٢٢، ٢٢٣)، وينظر: تفسير روح المعاني للألوسي (١٩٥/٦).

(٢) ينظر: كتاب الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، ١٤٠٤هـ –١٩٨٤م، دار المكتبة العلمية – بيروت، (٢٤٩/١)، وينظر: منهاج السنة النبوية، (٨٥/٤، ٨٦)، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي، (ص: ٤٦٧)، وتهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٥هـ (٣٣٥/٢-٣٣٧).

وقولُ علماء الشيعة بأن الرسول –صلى الله عليه وسلم –قال: [اللهم والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه] ــ علَى فرض صحته ــ دعاءٌ لا يميِّز عليًا –رضي الله عنه – بالخلافة، فقد دعا النبي –صلى الله عليه وآله وسلم –لخلق كثير أنواعًا من الدعاء لا حصر لها.

كما وردت في روايتين عبارة [وهو وليكم من بعدي] بزيادة [بعدي] عن سائر الروايات، وفي سندي هاتين الروايتين كلٌّ من (جعفر بن سليمان) و (أجلح الكندى)، فأما (أجلح الكندي) فقد قال فيه الإمام أحمد: أجلح ومجالد متقاربان في الحديث وقد روى الأجلح غير حديث منكر، وقال أبو حاتم: ليس بالقوي يُكتب حديثه ولا يُحتج به، وقال النسائي: ضعيف ليس بذاك وكان له رأي سوء، وقال أبو داود: ضعيف، وقال ابن سعد: كان ضعيفًا جدًا، وقال العقيلي: روى عن الشعبي أحاديث مضطربة لا يُتابع عليها، وقال ابن حبان: كان لا يدري ما يقول جعل أبا سفيان أبا الزبير[1].

وأما (جعفر بن سليمان) فقد اختلف فيه علماء الجرح والتعديل إلا أنّ للحافظ الذهبي عبارة أراها والله أعلم أوسط الأقوال في جعفر حيث يقول: "فإنّ جعفرًا قد روى أحاديث من مناقب الشيخين رضي الله عنهما، وهو صدوق في نفسه، وينفرد بأحاديث عُدّت مما يُنكر واختُلف في الاحتجاج بها، منها: حديث أنس: إنّ رجلًا أراد سفرًا فقال: زوّدوني. ومنها حديث: لينتهينّ أقوام عن رفع أبصارهم عند الدعاء في الصلاة .. الخ"[2].

فجعفر بن سليمان قد أخذ عليه انفراده بأحاديث مُنكرة، فلا عجب أن تكون زيادة [من بعدي] من مناكيره. ومما يؤيد ذلك أنّ زيادة [بعدي] لم تذكر في كل طرق الحديث سوى طريق هذين الراويين (جعفر بن سليمان والأجلح الكندي).

والروافض ليس لهم أسانيد إلى الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فهم يقرون بأنه ليس عندهم أسانيد في نقل كتبهم ومروياتهم، وإنما هي كتب وجدوها وقالوا: اروها فإنها حق، فقد روى الكليني عن محمد بن الحسن قال: قلت لأبي جعفر الثاني (محمد الجواد): جعلت فداك إن مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله– عليهما السلام–، وكانت التقية شديدة، فكتموا كتبهم، ولم ترو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا؟ فقال: "حدثوا بها فإنها حق "[3]، وكما يقول الحر العاملي[1] وغيره من أئمة الشيعة الروافض:

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر، (١/ ١٨٣).

(٢) ميزان الاعتدال في نقد الرجال، محمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: علي البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط١، ١٣٨٢هـ، (١/ ٤١٠).

(٣) أصول الكافي، الكليني، (١/ ٥٣).

إنه ليس عند الشيعة أسانيد أصلًا ولا يعولون على الأسانيد[٢]، فأين لهم ما يروونه في كتبهم ثابتًا عن عترة النبي – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –؟ ، بل أهل السنة هم أتباع عترة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأعطوهم حقهم، ولم يزيدوا ولم ينقصوا، [٣].

وبهذه الوجوه المتقدمة يبطل استدلال الشيعة على خلافة علي بلفظ حديث الغدير الذي هو من عمدة أدلتهم على ذلك، بل إن "أخبار الغدير التي فيها الأمر باستخلاف علي غير صحيحة عند أهل السنة ولا مسلمة لديهم أصلًا"[٤].

المبحث الخامس: الرد على استدلال الشيعة بمعنى المولى

استدل الشيعة _كما سبق_ بلفظ [من كنت مولاه فعلي مولاه]، فقالوا إن معنى المولى الأولى، قال ابن المطهر الحلي مبينًا وجه الدلالة منه: "والمراد بالمولى هنا الأولى بالتصرف لتقدم التقوى منه صلى الله عليه وسلم بقوله: [ألست أولى منكم بأنفسكم]".[٥]

وأول الغلط في الاستدلال هو إنكار أهل العربية قاطبة ثبوت ورود المولى بمعنى الأولى. بل قالوا لم يجئ قط المفعل بمعنى أفعل في موضع ومادة أصلا فضلا عن هذه المادة بالخصوص.

الثاني: أن المولى لو كان بمعنى الأولى أيضا لا يلزم أن تكون صلته بالتصرف، كما في قوله تعالى[إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ][آل عمران: ٦٨]، وظاهر أن أتباع إبراهيم لم يكونوا أولى بالتصرف في جنابه المعظم.

الثالث: أن القرينة البعدية تدل صراحة على أن المراد من الولاية المفهومة من لفظ (المولى) أو (الأولى) المحبة، وهي قوله [اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه]، ولو كان المراد من المولى المتصرف في الأمور أو الأولى بالتصرف لقال: اللهم وال من كان في تصرفه وعاد من لم يكن كذلك، وذكر المحبة والعداوة دليل صريح على أن

---

(١) هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد المعروف بالحر العاملي الأخباري، توفي سنة ١١٠٤هـ، له من المصنفات الشيء الكثير أشهرها: وسائل الشيعة، الفصول المهمة في أصول الأئمة، وأمل الآمل. قال عنه عباس القمي: شيخ المحدثين، وأفضل المتبحرين، العالم، الفقيه، النبيه، المحدث، المتبحر، الورع، الثقة، الجليل، صاحب المصنفات المفيدة. ينظر: أعيان الشيعة، لمحسن بن عبد الكريم الأمين، دار التعارف للمطبوعات-بيروت،١٤٠٦هـ، (١٦٧/٩-١٦٨)، أمل الآمل (١٤١/١-١٥٤) حيث ترجم لنفسه.

(٢) حقبة من التاريخ، عثمان الخميس، ط٣، ١٤٢٧هـ، مكتبة الإمام البخاري، مصر، ص ٣٧٥. ويُنظر كتاب خاتمة مستدرك الوسائل، حسين النوري الطبرسي، مطبعة ستارة، نشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، قم، ط١، ١٤١٦هـ، (٧/ ٨٩ وما بعدها) الفائدة التاسعة، فإنه يبين فيه أن (الاثني عشرية) ليس لهم أسانيد تصحح على أساسها الروايات، وأن قضية الإسناد أمر مستحدث.

(٣) حقبة من التاريخ لعثمان الخميس، (ص: ٣٧٥).

(٤) ينظر: روح المعاني للألوسي، (١٩٣/٦).

(٥) منهاج الكرامة المطبوع مع منهاج السنة، (٨٤/٤)، وينظر: حق اليقين لعبد الله شبر، (١٥٤/١).

المقصود إيجاب محبته والتحذير عن عداوته، لا التصرف وعدمه. وظاهر أن النبي -صلى الله عليه وسلم -علّم الناس ولقنهم أدنى الواجبات، بل السنن والآداب بحيث يفهم المعاني المقصودة من ألفاظها الواردة في قوله الشريف كل من كان حاضرا أو غائبا بعد معرفته بلغة العرب من غير تكلف، وهذا في الحقيقة هو كمال البلاغة، وهو المقتضى لمنصب الإرشاد والهداية أيضا. ولو اكتفى في مثل هذه المقدمة العمدة بنحو هذا الكلام الذي لا يحصل المعنى المقصود أصلا بطبق القاعدة اللغوية ووفقها لثبت في حق النبي -صلى الله عليه وسلم -قصور البلاغة في الكلام، بل المساهمة في التبليغ والهداية وهو محال والعياذ بالله تعالى، فعلم أن مقصوده صلى الله عليه وسلم بهذا يعني محبة علي.

وأيضا في هذا الحديث دليل صريح على اجتماع الولايتين في زمان واحد، إذ لم يقع التقييد بلفظ «بعدي» بل سوق الكلام لتسوية الولايتين في جميع الأوقات من جميع الوجوه كما هو الأظهر، وشركة الأمير للنبي صلى الله عليه وسلم في التصرف ممتنعة فهذا أدل على أن المراد وجوب محبته، إذ لا محذور في اجتماع محبتين، بل إحداهما مستلزمة للأخرى، وفي اجتماع التصرفين محذورات كثيرة كما لا يخفى[1].

ولكي نقف على حقيقة الأمر لابد من إيراد المعاني الواردة في معنى المولى فإن لهذه الكلمة عند العرب عدة معان هي:١-الرب ٢-المالك ٣-السيد ٤-المنعم ٥-المعتق ٦-الناصر ٧-المحب ٨-التابع ٩-الجار ١٠-ابن العم ١١-الحليف ١٢-العقيد ١٣-الصهر ١٤-العبد ١٥-المعتق والمنعم عليه ١٦-ابن الأخت ١٧-الشريك ١٨-العصبات ١٩-العم ٢٠-الأخ ٢١-الابن ٢٢-الذي يلي الأمر[2].

وعند حمل هذه الكلمة على معنى من معانيها تلك لابد لها من قرينة دالة على ذلك، وليس في الحديث ما يدل على أن المراد بها ما أراده لها الشيعة من الملك والتصرف، بل الواضح فيه أن المعنى المراد المحبة والمودة بدليل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: [اللهمّ وال من والاه وعاد من عاداه]. لهذا قال النوري الطبرسي -أحد كبار علماء الشيعة -: "لم يصرح النبي صلى الله عليه وسلم لعلي عليه السلام بالخلافة بعده بلا فصل في يوم الغدير، وأشار إليها بكلام مجمل مشترك في معان يحتاج تعيين ما المقصود منها إلى قرائن"[3].

(١) ينظر: مختصر التحفة الاثني عشرية (١/ ١٥٩-١٦١)

(٢) ينظر: لسان العرب مادة ولي، (١٥/ ٤٠٦).

(٣) فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، حسين النوري الطبرسي، مركز الدراسات الفكرية-بيروت، (ص: ٢٠٥، ٢٠٦).

وقال الفيروز آبادي صاحب القاموس: "وأما ما يظنه من يظن من الرافضة أن في الآية[1]. أو في الحديث دلالة على أن عليًا –رضي الله عنه –هو الخليفة بعد النبي صلى الله عليه وسلم فمن الجهل المقطوع بخطأ صاحبه؛ فإن الولاية بالفتح هي ضد العداوة، والاسم منها مولى ووليّ، والولاية بكسر الواو هي الإمارة، والاسم منها والي ومتولي. والموالاة ضد المعاداة وهي من الطرفين كقوله تعالى[وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٞ ﴿٤﴾] [التحريم: ٤]، وقال: [ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ] [محمد: ١١] ، وقال تعالى: [وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖ] [التوبة: ٧١] "[2]. والآيات في هذا المعنى كثيرة[3].

وثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال: [الأنصار وقريش ومزينة وجهينة وغفار وأسلم وأشجع موالي بعض ليس لهم مولى دون الله ورسوله][4].

فظاهر هذا اللفظ رافع لقوله: "من كنت مولاه لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن كل هؤلاء القبائل موالي الله ورسوله"[5]. و"لأن ما أثبته لنفسه من كونه أولى بهم ليس هو من معنى ما أوجبه لعلي بسبيل لأنه قال من كنت مولاة فعلي مولاه، فأوجب الموالاة لنفسه ولعلي وأوجب لنفسه كونه أولى بهم منهم بأنفسهم، وليس معنى أولى من معنى مولى في شيء، لأن قوله مولى يحتمل في اللغة وجوها ليس فيها معنى أولى، فلا يجب إذا عقب كلام بكلام ليس من معناه أن يكون معناهما واحدا"[6].

وفهم الصحابة رضي الله عنهم أن المراد بالمولى أو الولي هو الحب والولاء والطاعة، ولذلك عبَّروا عن طاعتهم وإجلالهم لسيد أهل البيت علي بن أبي طالب بمناداته يا مولانا، فعن رياح بن الحارث، قال: جاء رهط إلى علي بالرحبة فقالوا: السلام عليك يا مولانا قال: كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم يقول: [من كنت مولاه، فإن هذا مولاه] قال رياح:

(١) وهي قوله سبحانه: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ..}

(٢) القضاب المشتهر، الورقة (١٣)

(٣) ينظر: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، محمد فؤاد عبد الباقي، مادة "ولي".

(٤) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضل غفار وأسلم وأشجع، ومزينة وتميم ودوس وطيء، حديث رقم (٢٥٢٠)، (١٩٥٤/٤).

(٥) الإمامة والرد على الرافضة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط٣، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م، مكتبة العلوم والحكم –المدينة المنورة / السعودية، (ص: ٢٢٠).

(٦) تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد، القاضي أبو بكر الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، ط١، ١٤٠٧هـ –١٩٨٧م، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان، (ص: ٤٥١).

فلما مضوا تبعتهم، فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصاري(١).

إن أهم ما يستفاد من هذا الحديث هو أن علي بن أبي طالب نفسه لم يكن يفهم من لفظ (مولى) معنى الإمامة والإمارة، فمن الملاحظ أن أمير المؤمنين عليًا رضي الله عنه قد استنكر منهم مناداته بـ (يا مولانا)، ولو كان أمير المؤمنين على العربي الفصيح يراها مرادفة يا أميرنا، أو يا إمامنا، فما استنكر على القائلين تلك المناداة(٢).

ومن المعلوم لغة وعقلًا وعرفًا، فضلًا عن الشرع أن الاستخلاف لا يكون بمثل هذه الألفاظ.

وروى البيهقي بإسناده إلى الربيع بن سليمان أنه قال: سمعت الشافعي رحمه الله يقول في معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: [من كنت مولاه فعلي مولاه] يعني بذلك ولاء الإسلام وذلك قول الله ــ عز وجل: [ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿١١﴾] [محمد: ١١]. وأما قول عمر بن الخطاب لعلي: "أصبحت مولى كل مؤمن يقول: ولي كل مسلم"(٣).

قال ابن تيمية: زعمهم أن المراد بالمولى: "هو الأولى بالتصرف" غير صحيح وإنما المراد بالمولاة المضادة للمعاداة وهذا حكم ثابت لكل مؤمن، فعلي رضي الله عنه من المؤمنين الذين يتولون المؤمنين ويتولونه، وفي الحديث إثبات إيمان علي في الباطن والشهادة له بأنه يستحق الموالاة باطنًا وظاهرًا ، ويرد ما يقوله فيه أعداؤه من الخوارج والنواصب، لكن ليس فيه أنه ليس من المؤمنين مولى غيره، فكيف ورسول الله صلى الله عليه وسلم له موال وهم صالحو المؤمنين، فعلي أيضًا له مولى بطريق الأولى والأحرى وهم المؤمنون الذين يتولونه"(٤).

وقال الله تبارك وتعالى عن قوم إبراهيم: [إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ] [آل عمران: ٦٨] ، ولم يعني أنهم هم الرؤساء على إبراهيم بل هو إمامهم ورئيسهم صلوات الله وسلامه عليه.

وقال أبو نعيم الأصبهاني في معرض رده لحجج الرافضة التي يدعون أنها تدل على إمامة علي رضي الله عنه مباشرة بعد النبي صلى الله عليه وسلم: فإذا احتج

(١) مسند أحمد، حديث أبي أيوب الأنصاري، رقم (٢٣٥٦٣)، (٣٨/ ٥٤١) وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح.
(٢) ثم أبصرت الحقيقة، محمد سالم الخضر، ط٢، ١٤٢٨ هـ -٢٠٠٧ م، (ص: ٢٠٠).
(٣) الاعتقاد للبيهقي، (ص: ١٨٢).
(٤) منهاج السنة، ابن تيمية، (٨٦/٤).

بالأخبار وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: [من كنت مولاه فعلي مولاه] قيل له: مقبول منك ونحن نقول وهذه فضيلة بينة لعلي بن أبي طالب ــ رضي الله عنه ــ ومعناه من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولاه فعلي والمؤمنون مواليه دليل ذلك قول الله تبارك وتعالى: [وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ][التوبة: ٧١] . والولي والمولى في كلام العرب واحد والدليل عليه قوله ــ تبارك وتعالى: [وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ][التوبة: ٧١] ، أي: لا ولي لهم وهم عبيده وهو مولاهم وإنما أراد لا ولي لهم ..."[(١)].

المبحث السادس: أقوال لبعض أئمة أهل البيت تنفي دلالة حديث الغدير على إمامة علي ﷺ

المطلب الأول: أقوال منقولة من كتب أهل السنة.

روت كتب أهل السنة أقوالًا لبعض أئمة وعلماء أهل البيت ينفون فيها أن يكون المراد بحديث الغدير النص على إمامة علي من بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، نورد هنا بعضا منها:

١ــ ذُكر عند عائشة رضي الله عنها أن النبي –صلى الله عليه وسلم –أوصى إلى علي، فقالت: "من قاله؟ لقد رأيت النبي –صلى الله عليه وسلم –وإني لمسندته إلى صدري، فدعا بالطست، فانخنث، فمات، فما شعرت، فكيف أوصى إلى علي؟!"[(٢)].

وتصريح عائشة رضي الله عنها أن النبي –صلى الله عليه وسلم –لم يوص لعلي من أعظم الأدلة على عدم الوصية، فإن النبي –صلى الله عليه وسلم –توفي في حجرها، ولو كانت هناك وصية لكانت هي أدرى الناس بها[(٣)].

٢ــ وروى البخاري بإسناده عن عبد الله بن عباس قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن، كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: أصبح بحمد الله بارئًا. فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا. وإني لأرى رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوفى من وجعه هذا. إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت. اذهب بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلنسأله: فيمن يكون

(١) كتاب الإمامة والرد على الرافضة، الأصبهاني، (ص: ٢١٧، ٢١٨).

(٢) صحيح البخاري، أبوعبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، كتاب المغازي، باب: مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، (٧٥٥/٧) رقم (٤٤٥٩).

(٣) بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، ط٢، ١٤١٤هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية، (١٩٠/١).

هذا الأمر بعده، فإن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمنا فأوصى بنا. فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم(١).

وفي قوله – رضي الله عنه – شهادة للصحابة – رضي الله عنهم – على مدى التزامهم بتنفيذ أمر رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فلو كانت هناك وصية لما تخلف أحد عنه، ولما عبرت الأنصار عن رأيها في اجتماع السقيفة بحرية وشجاعة وصدق، ولبايعوا من عهد إليه بالوصية، أو على الأقل سيذكر بعضهم تلك الوصية المزعومة، ولو كان هناك نص قبل ذلك لقال علي – رضي الله عنه – للعباس: كيف نسأله عن هذا الأمر فيمن يكون، وهو قد أوصى لي بالخلافة، وقد توفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في اليوم نفسه، فلما لم يوجد شيء من ذلك تبين أن ما يدعى من النص دعوى لا أساس لها من الصحة، وكل ما أوردوه في ذلك من النص على خلافة علي مردود لمخالفته هذا النص الصريح عن علي؛ لأن كل أدلتهم السمعية إما أنها لا تدل على المدعي، وإما نصوص موضوعة تدل عليه(٢).

٣_ سئل علي رضي الله عنه: أخصكم رسول الله –صلى الله عليه وسلم –بشيء؟ فقال: ما خصنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم –بشيء لم يعم به الناس كافة، إلا ما كان في قراب سيفي هذا، قال: فأخرج صحيفة مكتوبا فيها: لعن الله من ذبح لغير الله، ولعن الله من سرق منار الأرض، ولعن الله من لعن والده، ولعن الله من أوى محدثا"(٣).

واعتبر ابن كثير رحمه الله هذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما ردا على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله أوصى إلى علي بالخلافة، إذ لو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة، فإنهم كانوا أطوع لله ورسوله في حياته وبعد وفاته، فهم أجل من أن يفتئتوا عليه فيقدموا غير من قدمه، ويؤخروا من قدمه بنصه، حاشا وكلا، ومن ظن بالصحابة ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطؤ على معاندة الرسول – صلى الله عليه وسلم – ومضادتهم لحكمه ونصه، واعتبر رحمه الله أن من وصل الناس إلى هذا المقام، فقد خلع ربقة الإسلام، وكفر بإجماع الأئمة الأعلام(٤).

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته، (٦/ ١٢) برقم (٤٤٤٧). ونقله ابن كثير في البداية والنهاية (٥/ ٢٢٧ و٢٥١) من حديث الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابن عباس. ورواه الإمام أحمد في مسنده، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، (٤/ ٢٠٥)، برقم (٢٣٧٤).

(٢) الإمامة والرد على الرافضة، أبو نعيم الأصبهاني، (ص: ٢٣٨).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الأضاحي، باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، (٣٠٦١/٧)، رقم (٥٠٣٤).

(٤) البداية والنهاية، ابن كثير، (٢٢١/٥)

وقال النووي رحمه الله: "فيه إبطال لما تزعمه الرافضة الشيعة والإمامية بالوصية لعلي، وغير ذلك من اختراعاتهم"(١).

٤_ وعن عمرو بن سفيان قال: لما ظهر علي يوم الجمل (غلب وانتصر) قال: "أيها الناس، إن رسول الله –صلى الله عليه وسلم –لم يعهد إلينا من هذه الإمارة شيئا حتى رأينا من الرأي أن نستخلف أبا بكر، فأقام واستقام حتى مضى لسبيله"(٢).

وهذا اعتراف صريح بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعهد إليهم بشيء من الخلافة ولم يوص لأحد منهم، لا لعلي أو لغيره.

٥_ وروي البزار بإسناده إلى شقيق بن سلمة قال: "قيل لعلي بن أبي طالب: ألا تستخلف علينا؟ فقال: ما استخلف رسول الله –صلى الله عليه وسلم –فأستخلف، ولكن إن يرد الله بالناس خيرا فسيجمعهم بعدي على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم"(٣).

فهذا دليل واضح على أن دعوى النص عليه –رضي الله عنه –إنما هي من اختلاق الرافضة، الذين ملئت قلوبهم بالبغض والحقد لأصحاب رسول الله –صلى الله عليه وسلم.

٦_ أخرج الدَّارَقُطْنِيّ وروى مَعْنَاهُ من طرق كَثِيرَة عَن عَليّ أَنه قَالَ وَالَّذِي فلق الْحبَّة وبرأ النَّسمَة لَو عهد إِلَيّ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم عهدا لَجَاهَدْت عَلَيْهِ ولَو لم أجد إِلَّا رِدَائي ولَم أترك ابْن أبي قُحَافَة يصعد دَرَجَة وَاحِدَة من منبره صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلكنه صلى الله عَلَيْهِ وَسلم رأى موضعي وموضعه فَقَالَ لَهُ قُم فصل بِالنَّاسِ وَتَرَكَنِي فرضينا بِهِ لدنيانا كَمَا رَضِي بِهِ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لديننا.؟(٤)

٧_ وكلام علي وأهل بيته في الثناء على أبي بكر وعمر كثير جدا بعد ما أفضت إليه الخلافة، وتواتر عنه قوله أن خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر، من ذلك ما رواه البخاري في صحيحه عن محمد بن الحنفية، قلت لأبي: أي الناس خير بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: " أبو بكر". قلت: ثم من؟ قال: "عمر". فخشيت أن يقول: عثمان. فقلت: ثم أنت؟ فقال: "ما أنا إلا رجل من المسلمين"(٥).

---

(١) شرح صحيح مسلم، النووي، (٣٠٦٢/٧)

(٢) السنة، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد بن سعيد القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ، (٥٦٩/٢) رقم (١٣٣٣).

(٣) أخرجه البزار في مسنده، مسند علي بن أبي طالب (١٨٦/٢)، رقم (٥٦٥).

(٤) يُنظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الله التركي –كامل محمد الخراط، ط١، ١٤١٧هـ –١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة – لبنان، (١/ ١٨١).

(٥) البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا، (٥/ ٧) برقم (٣٦٧١).

وصح هذا عنه من وجوه كثيرة، وطرق متغايرة يصدق بعضها بعضا ، حتى قال بعض أهل الحديث: إنه رواه عنه أكثر من ثمانين نفسا من خواص أصحابه وأهل بيته. فقد تبين بما ذكرنا بطلان دعوى المعترض أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نص على إمامته. فإذا ادعوا أن هذا مكذوب على أهل البيت، أمكن خصومهم أن يدعوا الكذب فيما رووه عن أهل البيت[1].

ومما يؤكد بطلان استدلال الشيعة بواقعة الغدير فقد ثبت أن جمعًا من الصحابة رضوان الله عليهم انحازوا إلى صف علي رضي الله عنه ومالوا إليه في قتاله مع معاوية لوجود عمار في صفه حيث قال فيه الرسول صلى الله عليه وسلم، [ويح عمار تقتله الفئة الباغية][2]، وقد اتخذوا من هذا النص الذي سمعوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم دليلًا على صحة اجتهاد علي في قتاله مخالفيه من أهل الشام كما أن قتاله للخوارج أكد لهم ذلك الاعتقاد فقد ثبت لهم أن رسول الله صلى الله عليه قال: [تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق][3].

فلو كان هناك دليل ينص أو يشير إلى خلافة علي دون غيره لحمل عليه الصحابة أنفسهم و لوقفوا مع علي، وحتى لو فرضنا استحالة اتفاقهم على بيعته لوجدنا عددًا كبيرًا منهم يقف معه في منازعة من ينازعه كما وقفوا معه في قتاله مع معاوية ولسجل لنا التاريخ انقسامهم في عهد خلافة أبي بكر، وعمر، وعثمان، رضي الله عنهم جميعًا كما سجل لنا انقسامهم في عهد خلافته رضي الله عنه، ولما لم يحدث كل ذلك نقول بكل ثقة إن واقعة الغدير ليس فيها مجرد إشارة إلى إمامة علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

المطلب الثاني: أقوال منقولة من كتب الشيعة.

وروت كتب الشيعة الاثني عشرية أقوالًا لبعض أهل البيت ينفون فيها أن يكون المراد بحديث الغدير النص على إمامة علي من بعد رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، ومن ذلك:

١_ قيل للإمام الحسين بن علي الذي كان كبير الطالبيين في عهده وكان وصي أبيه وولي صدقة جده: ألم يقل رسول الله: [من كنت مولاه فعلي مولاه]؟ فقال: بلى ولكن

(١) جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، الطبعة: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ، دار العاصمة، الرياض، (ص: ١٩٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، (٢٢٣٦/٤) برقم (٧٢، ٧٣).

(٣) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب ذكر الخوارج وصفاتهم، (٧٤٥/٢) برقم (١٠٦٤).

–والله– لم يعنِ رسول الله بذلك الإمامة والسلطان، ولو أراد لأفصح لهم به. وكان ابنه الإمام عبد الله يقول: ليس لنا في هذا الأمر ما ليس لغيرنا، وليس في أحد من أهل البيت إمام مفترض الطاعة من الله، وكان ينفي أن تكون إمامة أمير المؤمنين من الله[١].

فإذا كان هذا كلام أهل البيت وهم أبناء علي والناصرون له، فما ترى غيرهم يقولون؟ [٢] .

٢_ ويروي صاحب كتاب (نهج البلاغة) وهو كتاب معتمد عند الشيعة ــ أن عليًا –رضي الله عنه –طلب إعفاءه من الخلافة وقال: "دعوني والتمسوا غيري ... وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزير خير لكم مني أمير"[٣].

وكتب إلى طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة يقول لهما:" والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها ...."[٤].

وهذا يدل علَى بطلان مذهب الشيعة، إذ كيف يطلب إعفاءه منها، وتنصيبه إمامًا وخليفة أمر فرض من الله لازم عندهم كان يطالب به أبا بكر –رضي الله عنه –كما يزعمون ــ

٣_ وقد ذكر القمي[٥] في تفسيره أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لحفصة:" إن أبا بكر يلي الخلافة بعدي، ثم من بعده أبوك فقالت:" من أخبرك؟ قال: الله أخبرني ..."[٦].

وهذا الحديث صريح في أن الله سبحانه أخبر نبيه بالذي سيلي أمر الأمة بعده، وأن أبا بكر هو الذي يلي الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهذا الخبر مؤيد لروايات أهل السنة السابقة.

---

(١) ثم أبصرت الحقيقة، محمد سالم الخضر، (ص: ٢٠١)، كذلك الرواية في كتب أهل السنة، الاعتقاد للبيهقي (ص: ١٨٢،١٨٣)، ومن كتب الشيعة، بصائر المؤمنين للصفار، نشر مؤسسة الأعلمي،(ص: ١٥٣ – ١٥٦).

(٢) ثم أبصرت الحقيقة، محمد الخضر، (ص: ٢٠١).

(٣) نهج البلاغة، المنسوب للإمام علي بن أبي طالب، للشريف الرضي، شرح محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر–بيروت، (١/ ١٨١–١٨٢)

(٤) نهج البلاغة، للشريف الرضي، شرح محمد عبده، (١/ ١٨٤)

(٥) هو الحسن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي المتوفي ٣٢٩هـ، شيخ الكليني، وقد أكثر الرواية عنه في الكافي، ويلقب بالصدوق الأول عند الإمامية، وصفوه بأنه ثقة في الحديث، ثبت، معتمد، صحيح المذهب، له عدة مصنفات في التفسير، والفقه، والإمامة. ينظر: رجال النجاشي (ص: ٢٦٠)، والذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ، (٣٠٢/٤)

(٦) تفسير القمي، علي بن بابويه القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (٣٧٦/٢)

المبحث السابع: دلالة النص على الإمامة بين الشيعة والسنة

المطلب الأول: قول علماء الشيعة في دلالة النص على الإمامة.

حديث الغدير باعتراف من علماء الشيعة الاثني عشرية ليس دليلًا صريحًا أو نصًا جليًا على إمامة علي بن أبي طالب، بل هو دليل ظني محتمل للتأويل، تأولته الطائفة الاثني عشرية على ما أرادته من إثبات النص على الإمام علي

فقد صرّح المرتضى[1] في (رسائله) بهذه الحقيقة قائلًا: "إنّ النص على ضربين: موسوم بالجلي، وموصوف بالخفي. وأما الجلي: فهو الذي يستفاد من ظاهر لفظه النص بالإمامة كقوله عليه السلام [هذا خليفتي من بعدي] و [سلّموا على علي عليه السلام بأمرة المؤمنين] وليس معنى الجلي أنّ المراد منه معلوم ضرورة، بل ما فسّرناه. وهذا الذي سمّيناه (الجلي) يمكن دخول الشبهة في المراد منه وإن بعدت، فيعتقد معتقد أنه أراد بخليفتي من بعدي بعد عثمان، ولم يرد بعد الوفاة بلا فصل ... وأما النص الخفي: فهو الذي ليس في صريحة لفظه النص بالإمامة، وإنما ذلك في فحواه ومعناه، كخبر الغدير، وخبر تبوك"[2].

فعدّ خبر الغدير وخبر تبوك من النصوص التي لا تدل ألفاظها بشكل صريح على معنى الإمامة.

وفي هذا يقول الشيخ أحمد القبانجي–وهو أحد شيوخ الشيعة المعاصرين– في كتابه (خلافة الإمام علي بن أبي طالب (ع) بالنص أم بالنّصب؟) ما نصه: "وقد رأيت في بعض كتابات الأصحاب أنّ المرتضى مع كونه من أساطين الإمامية ومتكلميهم إلا أنه لا يرى في كتابه (الشافي) أنّ حديث الغدير نص جلي على نصب الإمام علي بل عدّه من النص الخفي"[3].

وقد ذكر الشيعي أبو المجد الحلبي في كتابه (إشارة السبق إلى معرفة الحق) أنّ حديث غدير خم من الأحاديث المحتملة للتأويل فقال: "ومنها: الخفية المحتملة للتأويل أولها: نص يوم الغدير، قوله ﷺ [من كنت مولاه فعلي مولاه]"[4].

---

(١) هو أبو القاسم علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر. قال عنه الحر العاملي:" المرتضى، علم الهدى، مقدم في العلوم، مولده في رجب سنة ٣٥٥هـ، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة ٤٣٣هـ، وعاش ثمانين سنة، وثمانية أشهر، وأيامًا " له تصانيف كثيرة منها: الغرر والدرر يعرف بأمالي المرتضى، والشافي في الإمامة، وتنزيه الأنبياء، والانتصار. ينظر: أمل الآمل: للحر العاملي (٢/ ١٨٢) والذريعة إلى تصانيف الشيعة، للطهراني (٢١٦/١)، والأعلام للزركلي (٢٧٨/٤).

(٢) رسائل المرتضى، شريف المرتضى، تحقيق: مهدي رجائي، مطبعة سيد الشهداء، نشر دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥هـ، (١/ ٣٣٨، ٣٣٩).

(٣) خلافة الإمام علي (ع) بالنص أم بالنصب، أحمد القبانجي، ٢٠٠٤م، منشور سيدي. (ص: ٥٦).

(٤) إشارة السبق إلى معرفة الحق، لأبي الحسن علي بن الحسن بن أبي المجد الحلبي، تحقيق: إبراهيم البهادري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، ط١٤١٤،١هـ، (ص: ٥٢).

المطلب الثاني: قول علماء السنة في دلالة النص على الإمامة.

يرى علماء السنة انتفاء النص الجلي على الإمامة وكذا الخفي، ومن ذلك قول ابن حجر الهيتمي إن انتفاء النص الجلي معلوم قطعا، وإلا لم يمكن ستره عادة، إذ هو مما تتوفر الدواعي على نقله، ويبرهن على ذلك بأنه لو وجد نص لعلي لمنع به غيره كما منع أبو بكر الأنصار بخبر الأئمة من قريش فأطاعوه مع كونه خبر واحد، وتركوا الإمامة وادعاءها لأجله، فكيف يتصور وجود نص جلي بتعين علي ثم لا يحتج به علي عليهم وهم قوم لا يعصون خبر الواحد في أمر الإمامة، وهم من الصلابة في الدين بالمحل الأعلى بشهادة بذلهم الأنفس والأموال، ومهاجرتهم الأهل والوطن، وقتلهم الأولاد والآباء في نصرة الدين، بل ولا قال أحد منهم عند طول النزاع في أمر الإمامة ما لكم تتنازعون فيها والنص الجلي قد عيّن فلانا؟ فإن زعم أحد أن عليا قال لهم ذلك فلم يطيعوه كان جاهلا ضالا منكرا للضروريات فلا يلتفت إليه.

وأما الخبر الوارد في أن علي قام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أنشد الله من شهد يوم غدير خم إلا قام، فقام سبعة عشر صحابيا فقال هاتوا ما سمعتم فذكروا الحديث ومن جملته [من كنت مولاه فعلي مولاه] فقال صدقتم، فإنما قال ذلك علي بعد أن آلت إليه الخلافة، لقول أبي الطفيل راويه كما ثبت عند أحمد والبزار أن عليا جمع الناس بالرحبة يعني بالعراق ثم قال لهم أنشد الله من شهد يوم غدِير خم إلى آخر ما مر فأراد به حثهم على التمسك به والنصرة له حينئذ(١).

وقال في موضع آخر إنه لا دلالة للحديث على خلافة علي لا نصا ولا إشارة وإلا لزم نسبة جميع الصحابة إلى الخطأ وهو باطل لعصمتهم من أن يجتمعوا على ضلالة، وإن احتمال وجود نص يعلمه علي وترك إيراده مع علمه به تقية باطل إذ لا خوف يتوهمه من له أدنى مسكة وإحاطة بعلم أحوالهم في مجرد ذكره لهم ومنازعته في الإمامة به، كيف وقد نازع من هو أضعف مه وأقل شوكة ومنعة من غير أن يقيم دليلًا على ما يقول ومع ذلك فلم يؤذ بكلمة فضلا عن أن يقتل فبان بطلان هذه التقية المشؤومة عليهم، وأيضا فيمتنع عادة من مثلهم أن يذكره لهم ولا يرجعون إليه وهم أطوع لله وأعمل بالوقوف عند حدوده وأبعد عن اتباع حظوظ النفس لعصمتهم السابقة وللخبر الصحيح [خير القرون قرني ثم الذين يلونهم](٢)، وفيهم العشرة المبشرون بالجنة، فلا

(١) يُنظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ابن حجر الهيتمي، (ص: ١٠٣، ١٠٤).

(٢) مسلم بلفظ [خير أمتي القرن الذين يلوني، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم]، كتاب الفضائل، (٤/ ١٩٦٢)، برقم (٢٥٣٣).

يتوهم فيهم أنهم يتركون العمل بما يرويه لهم من بقبل روايته بلا دليل أرجح، معاذ الله أن يجوز ذلك عليهم، وأما تخلف جمع كعلي والعباس والزبير والمقداد عن البيعة وقت عقدها فالجواب عليه أن أبا بكر أرسل إليهم فجاؤوا فقال للصحابة هذا علي ولا بيعة لي في عنقه، وهو بالخيار في أمره، ألا فأنتم بالخيار جميعا في بيعتكم إياي، فإن رأيتم لها غيري فأنا أول من يبايعه، فقال علي: لا نرى لها أحدا غيرك، فبايعه هو وسائر المتخلفين.(١)

وادعاء الرافضة خبر النص على علي يوم غدير خم يلزم منه أن ينقله الخاص والعام، وأن يستفيض بين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا ما لم يحدث، بل روى ذلك آحاد من شيعته، فعلم أنه مفتعل مختلق.(٢)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " زاد بعض أهل الأهواء في ذلك حتى زعموا أنه عهد إلى علي –رضي الله عنه –بالخلافة بالنص الجليِّ بعد أن فرش له وأقعده على فرش عالية وذكروا كلاما باطلا وعملا قد علم بالاضطرار أنه لم يكن من ذلك شيء، وزعموا أن الصحابة تمالؤوا على كتمان هذا النص وغصبوا الوصيّ حقه وفسّقوا وكفّروا إلا نفرا قليلا. والعادة التي جبل الله عليها بني آدم ثم ما كان عليه القوم من الأمانة والديانة وما أوجبته شريعتهم من بيان الحق يوجب العلم اليقيني بأن مثل هذا يمتنع كتمانه "(٣).

وقال علي القاري في (مرقاة المفاتيح) –في شرح حديث "غدير خم"–: "تمسكت الشيعة أنه من النص المصرح بخلافة علي رضي الله عنه؛ حيث قالوا: معنى المولى الأولى بالإمامة وإلا لما احتاج إلى جمعهم كذلك. وهذه من أقوى شبههم. ودفعها علماء أهل السنة بأن المولى بمعنى المحبوب. وهو علي رضي الله عنه سيدنا وحبيبنا. وله معان أخرى .. ومنه الناصر وأمثاله. فخرج عن كونه نصا فضلا عن أن يكون صريحا.

ولو سُلِّم أنه بمعنى الأولى بالإمامة فالمراد به المآل، وإلا لزم أن يكون هو الإمام مع وجوده عليه السلام، فتعين أن يكون المقصود منه حين يوجد عقد البيعة له، فلا ينافيه تقديم الأئمة الثلاثة عليه لانعقاد إجماع من يعتد به حتى من علي رضي الله عنه. ثم

(١) يُنظر: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، ابن حجر الهيتمي، ص (٧٣–٧٥). ويُنظر: الواضح في أصول الفقه، علي بن عقيل البغدادي، (٤/ ٣٥١–٣٥٤).

(٢) يُنظر: الواضح في أصول الفقه، لأبو الوفاء علي بن محمد بن عقيل البغدادي الظفري، المحقق: الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ–١٩٩٩م، (٤/ ٣٩٢).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم، (ص ٢٩٣).

سكوته [يعني عليا] عن الاحتجاج به إلى أيام خلافته قاض على أن من له أدنى مسكة بأنه علم منه أنه لا نص فيه على خلافته عقب وفاته عليه السلام مع أن عليا رضي الله عنه صرح نفسه بأنه –صلى الله عليه وسلم–لم ينص عليه ولا على غيره. ثم هذا الحديث مع كونه آحادا مختلف في صحته فكيف ساغ للشيعة أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر في أحاديث الإمامة مَا هَذَا إِلَّا تَنَاقُضٌ صَرِيحٌ وَتَعَارُضٌ قَبِيحٌ. . ."[1].

ويقول الشهرستاني في رده على زعم الشيعة أن الحديث نص صريح في الولاية: " وأما تصريحاته فمثل ما جرى في نأنأة الإسلام[2] حين قال: من الذي يبايعني على ماله؟ فبايعته جماعة، ثم قال: من الذي يبايعني على روحه وهو وصي وولي هذا الأمر من بعدي؟ فلم يبايعه أحد حتى مد أمير المؤمنين علي رضي الله عنه يده إليه فبايعه على روحه ووفى بذلك؛ حتى كانت قريش تعير أبا طالب أنه أمر عليك ابنك. ومثل ما جرى في كمال الإسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى: [يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ] [المائدة: آية ٦٧]، فلما وصل غدير خم أمر بالدوحات فقممن[3] ، ونادوا: الصلاة جامعة، ثم قال عليه السلام وهو على الرحال: [من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله، وأدر الحق معه حيث دار، ألا هل بلغت؟ ثلاثا] فادعت الإمامية أن هذا نص صريح.

فإنا ننظر من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولى له؟ وبأي معنى؟ فنطرد ذلك في حق علي رضي الله عنه، وقد فهمت الصحابة من التولية ما فهمناه، حتى قال عمر حين استقبل عليا: طوبى لك يا علي! أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة."[4].

وقال الشيخ رشيد رضا: " ثم إننا نجزم بأن مسألة الإمامة لو كان فيها نص من القرآن أو الحديث لتواتر واستفاض، ولم يقع فيها ما وقع من الخلاف، ولتصدى علي للقيام بأمر المسلمين يوم وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فخطبهم وذكرهم بالنص، وبين لهم ما يحسن بيانه في ذلك الوقت، وكان هو الواجب عليه لو كان يعتقد أنه الإمام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمر من الله ورسوله، ولكنه لم يقل ذلك، ولا احتج بالآية

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ط١، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م، دار الفكر، بيروت – لبنان، (٣٩٤٣/٩)

(٢) نأنأة الإسلام: بدء الإسلام حين كان ضعيفا. يُنظر: الجامع في غريب الحديث، لعبد السلام بن محمد بن عمر علوش أبو عبد الله، الناشر: مكتبة الرشد، ط١، ١٤٢٢هـ، (٢/ ٣٧٢).

(٣) قممن: أزلن.

(٤) الملل والنحل، (١٦٣/١، ١٦٤).

هو ولا أحد من آل بيته وأنصاره الذين يفضلونه على غيره، لا يوم السقيفة (بعد وفاة النبي)، ولا يوم الشورى بعد عمر، ولا قبل ذلك ولا بعده في زمنه، وهو [هو] الذي كان لا تأخذه في الله لومة لائم، ولم يعرف التقية في قول ولا عمل؛ وإنما وجدت هذه المسائل، ووضعت لها الروايات، واستنبطت الدلائل بعد تكون الفرق، وعصبية المذاهب."[1].

(١) تفسير المنار، محمد رشيد رضا، دار المعرفة، بيروت، (٣٨٦/٦).

الخاتمة

في ختام هذا البحث تورد الباحثة هنا أبرز نتائج البحث وتوصيات الباحثة، كما يأتي:

أولًا: أبرز النتائج:

١. حديث غدير خم ورد في كتب السنة والشيعة، وهو متعلق بموقع الصحابي الجليل والخليفة الراشد علي بن أبي طالب ﷺ عند الرسول ﷺ، حيث أراد به تبرئة ساحته ورفع مكانته والتنبيه على فضله؛ ليزيل ما كان وقر في نفوس الناس من أصحابه الذين كانوا معه في اليمن وأخذوا عليه بعض الأمور.

٢. جميع الروايات الواردة في قصة الغدير هذه تتعلق بفضل الإمام علي، ولا تتعلق بأية وصاية له بالإمامة أو الخلافة أو لغيره، وأما ما زيد على الروايات الصحيحة الثابتة فهي محض افتراء وضلال ومن الأمور المختلقة على رسول الله ﷺ.

٣. حديث غدير خم ليس فيه أي دلالة على الإمامة لأن النبي ﷺ لو أراد الوصية بالخلافة لعلي: لقال كلامًا صريحًا قاطعًا يأخذه كل من سمعه كأمر نبوي لا مجال لرده أو تأويله.

٤. يرى الشيعة أن الاعتقاد بإمامة الأئمة الاثني عشر ركن من أركان الإيمان، واستدلالاتهم مبنية على روايات متصلة بتأويلات انفردوا بها وأفهام تعسفوها، ولم يصح شيءٌ من هذا ولا ذاك بما يمكن أن يكون دليلًا يؤيد مذهبهم.

٥. تصدى العلماء العارفون بالكتاب والسنة لهذه التأويلات، وبينوا بطلانها، وكشفوا زيفها، وأهل السُّنَّة يقولون: إن مفهوم قول النبي –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– «من كنت مولاه فعلي مولاه» أي الموالاة التي هي النصرة والمحبة وعكسها المعاداة.

٦. إن من يقول ويعتقد بصحة وصية النبي ﷺ بالخلافة لعلي ﷺ والأئمة الاثنا عشر من بعده؛ إنما يطعن في الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة، بل يرميهم بالخيانة والكفر، بأنهم كتموا هذا الأمر، وجعلوا الخلافة شورى بين المسلمين وإجماعهم على ذلك، ومن ثم الطعن فيما ورد عنهم، وفيما نقلوه إلى أجيال المسلمين من قرآن وحديث.

٧. ثبت أن لبعض أئمة أهل البيت أقوالًا تنفي دلالة حديث الغدير على إمامة علي ﷺ، تتوافق مع ما ذهب إليه علماء أهل السنة في حقيقة المراد بالحديث، ونفي ادعاء الشيعة الوصية لعلي بالولاية من بعد الرسول ﷺ.

٨. أثبت هذا البحث بطلان كل دعاوى الشيعة المستندة على حديث غدير خم بالدلالة على الولاية لعلي من حيث اللفظ والمعنى واستدلالهم عليه بمعنى المولى، وكذلك من حيث مدلولات الآيات القرآنية التي تبطل دعواهم.

ثانيًا: التوصيات:

١. توصي الباحثة الباحثين والأكاديميين وطلاب الدراسات العليا المهتمين بالدراسات العقدية والفكرية؛ بمزيد من البحث في المسائل العقدية والفكرية التي بنى عليها الشيعة معتقداتهم وتوجهاتهم في مسائل الإمامة والخلافة.

٢. توصي الباحثة المراكز والمؤسسات العقدية، بإقامة ندوات علمية تُقدّم فيها بعض الأبحاث العلمية لتحرير المسائل العقدية عند الشيعة وبيان بطلانها، لا سيما ما يتعلق منها بالولاية والخلافة.

٣. توصي الباحثة توصي الباحثة المؤسسات الدعوية الرسمية والأهلية، بتوعية المجتمعات المسلمة بحقيقة احتفال الشيعة بيوم الغدير وبأمثاله من المناسبات الشيعية التي لا تعد من أعياد المسلمين ولا يصح الاحتفال بها.

قائمة بأهم المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١. أبجديات البحث في العلوم الشرعية، د. فريد الأنصاري، منشورات الفرقان، الطبعة الأولي الدار البيضاء، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٢. والاحتجاج، لأبي منصور أحمد بن علي الطبرسي، تحقيق: محمد باقر الخرسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف.

٣. أسس مناهج البحث العلمي وتحقيق النصوص في العلوم الإسلامية والعربية، علي بن عتيق الحربي، الناشر المتميز للطباعة والنشر–الرياض، ط١، ١٤٣٩هـ–٢٠١٨م.

٤. أصول الكافي، للكليني، تحقيق: علي أكبر غفاري، مطبعة حيدري، نشر دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.

٥. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث، أبو بكر البيهقي، ت: أحمد عصام الكاتب، ط١، ١٤٠١ه، دار الآفاق الجديدة – بيروت.

٦. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي، ط١٥، ٢٠٠٢م، دار العلم للملايين، بيروت.

٧. الأعياد المحدثة وموقف الإسلام منها، عبد الله بن سليمان آل مهنا، ط١، ١٤٣١ه، دار التوحيد–الرياض.

٨. أعيان الشيعة، لمحسن بن عبد الكريم الأمين، دار التعارف للمطبوعات–بيروت،١٤٠٦هـ.

٩. اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، ت: محمد حامد الفقي، ط٢، ١٣٦٩ه، مطبعة السنة المحمدية – القاهرة.

١٠. الإمام علي رسالة وعدالة، خليل ياسين، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

١١. الإمامة والرد على الرافضة، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، ت: علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط٣، ١٤١٥هـ –١٩٩٤م، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة / السعودية.

١٢. أمل الآمل: للحر العاملي، تحقيق: أحمد الحسيني، مطبعة الآداب، نشر مكتبة الأندلس، النجف،١٤٠٤هـ.

١٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، لمحمد باقر المجلسي، مؤسسة الوفاء، بيروت، الطبعة الثانية.

١٤. البداية والنهاية، لأبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ.
١٥. بذل المجهود في إثبات مشابهة الرافضة لليهود، عبد الله الجميلي، ط٢، ١٤١٤هـ، مكتبة الغرباء الأثرية، السعودية.
١٦. والبرهان في تفسير القران، لهاشم البحراني، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
١٧. وتفسير الصافي، محمد بن مرتضى فيض الكاشي، تحقيق: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي، بيروت.
١٨. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، ت: محمد حسين شمس الدين، ط١، ١٤١٩ هـ، دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت.
١٩. تفسير القمي، علي بن بابويه القمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
٢٠. تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، محمد بن الطيب بن محمد، القاضي أبو بكر الباقلاني، ت: عماد الدين أحمد حيدر، ط١، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م، مؤسسة الكتب الثقافية – لبنان.
٢١. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، ط١، ١٣٢٦ه، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند.
٢٢. ثم أبصرت الحقيقة، محمد سالم الخضر، ط٢، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.
٢٣. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، ط١، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.
٢٤. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ.
٢٥. جواب أهل السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والزيدية، عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي، الطبعة: الأولى بمصر، ١٣٤٩هـ، النشرة الثالثة، ١٤١٢هـ، دار العاصمة، الرياض.
٢٦. وحق اليقين في معرفة أصول الدين، عبد الله شبر، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

٢٧. حقبة من التاريخ، عثمان الخميس، ط٣، ١٤٢٧ه، مكتبة الإمام البخاري، مصر.
٢٨. خلافة الإمام علي بالنص أم بالنصب، أحمد القبانجي، ٢٠٠٤م، منشور سيدي.
٢٩. والذريعة إلى تصانيف الشيعة، محمد محسن آغا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط٣،١٤٠٣،٢هـ.
٣٠. رجال النجاشي: للنجاشي، تحقيق: رضا الاستادي نشر مكتبة المرعشي، قم، ط١ ، ١٤١٦هـ
٣١. رسائل المرتضى، شريف المرتضى، تحقيق: مهدي رجائي، مطبعة سيد الشهداء، نشر دار القرآن الكريم، قم، ١٤٠٥هـ.
٣٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، ت: علي عبد الباري عطية، ط١، ١٤١٥ هـ، دار الكتب العلمية – بيروت.
٣٣. سنن ابن ماجه، لابن ماجه القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
٣٤. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة، الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر وآخرون، ط٢، ١٣٩٥ هـ –١٩٧٥ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر.
٣٥. السنن الكبرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ –٢٠٠١ م.
٣٦. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، ت: طه عبد الرءوف سعد، ١٤١١ه، دار الجيل، بيروت.
٣٧. الشيعة في عقائدهم وأحكامهم، أمير محمد الكاظمي القزويني، دار الزهراء، بيروت، ط٣، ١٣٩٧هـ.
٣٨. الشيعة هم العدو فاحذرهم، شحاتة محمد صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة (مصر).
٣٩. الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، ت: عبد الرحمن بن عبد الله التركي – كامل محمد الخراط، ط١، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، مؤسسة الرسالة – لبنان.
٤٠. الضعفاء الكبير، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، ت: عبد المعطي أمين قلعجي، ط١، ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م، دار المكتبة العلمية – بيروت.
٤١. الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، علي بن موسى ابن طاووس، ١٤٠٠ه – ١٩٧٩م، مطبعة الخيان، قم.

٤٢. عقائد الإمامية الاثني عشرية، إبراهيم الموسوي الزنجاني، ط٥، ١٩٨٢، انتشارات حضرت مهدي.
٤٣. علي والحاكمون، محمد الصادقي، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط١، ١٣٨٩هـ.
٤٤. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين الأمينيّ النجفي، مطبعة الغري، النجف، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ..
٤٥. والفرق بين الفرق، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، تحيق: محمد محيي الدين الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.
٤٦. فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب، حسين النوري الطبرسي، مركز الدراسات الفكرية-بيروت.
٤٧. كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد، الحسن بن يوسف ابن مطهر الحلي، ت: حسن زاده الأملي، ١٩٨٦م، مؤسسة النشر الإسلامي-قم.
٤٨. لسان العرب، لابن منظور، دار إحياء التراث العربي، قم، ط ١، ١٤٠٥هـ.
٤٩. لؤلؤة البحرين ليوسف البحراني، تحقيق وتعليق: محمد صادق بحر العلوم، دار الأضواء، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٦هـ.
٥٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٥١. مختصر التحفة الاثني عشرية، ألّف أصله باللغة الفارسية: علامة الهند شاه عبد العزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية: (سنة ١٢٢٧ هـ) الشيخ الحافظ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه: (سنة ١٣٠١ هـ) علامة العراق محمود شكري الألوسي، حققه وعلق حواشيه: محب الدين الخطيب، ١٣٧٣ هـ، المطبعة السلفية، القاهرة.
٥٢. المدخل إلى البحث في العلوم السلوكية، صالح العساف، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية، ١٤١٦هـ.
٥٣. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، ط١، ١٤١٢ه، دار الجيل-بيروت.
٥٤. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، دار الفكر، بيروت - لبنان.

٥٥. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط –عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ –٢٠٠١ م.
٥٦. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، ت: محفوظ الرحمن زين الله وآخرون، ط١، بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة.
٥٧. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥٨. ومعاني الأخبار، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تصحيح علي الغفاري، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٩هـ.
٥٩. ومعجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٦٠. ومقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين الحميد، مكتبة النهضة المصرية، ط ٢،١٣٨٩هـ
٦١. الملل والنحل، للشهرستاني، تحقيق: أمير على مهنا، وعلي حسن فاعور، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ.
٦٢. المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، ت: محب الدين الخطيب، المطبعة السلفية.
٦٣. منهاج السنة لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مطابع جامعة محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١،١٤٠٦هـ.
٦٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، ط٢، ١٣٩٢ه، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٦٥. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، أحمد بن علي بن عبد القادر، تقي الدين المقريزي، ط١، ١٤١٨ هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٦٦. نهج البلاغة، للشريف الرضي، شرح محمد عبده، دار المعرفة للطباعة والنشر– بيروت.
٦٧. اليقين في إمرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، مؤسسة دار الكتاب– قم. د.ت.